

كيف تُنسب للأوصياء
في نظر أهل البيت

محمد الحيدري





كيف
تكتسب الأصدقاء
في نظر أهل البيت (ع)

مُحَمَّدُ الْحَيْنَدِرِي

كِيفَ تَكْسِبُ الْأَصْدِقَاءِ
فَتَنْظَرَ أَهْلَ الْبَيْتِ (ع)

يُرشدك إلى الحياة الاجتماعية السعيدة

المكتبة الاسلامية

(٧)

الكتاب : كيف تكسب الأصدقاء
المؤلف : محمد الحيدري

بيروت - لبنان

١٩٨١ - ١٤٠١ م

حقوق الطبع محفوظة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

* ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوْهُ فَأَصْلَحُوهَا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

* ﴿وَاغْتَصَمُو بِخَيْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفْرُقُوا وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءَ فَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَضْبَخْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْرَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَانْقَذَكُمْ مِّنْهَا﴾.

* ﴿هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَالَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ، لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾.

* ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ يَغْضُبُهُمْ بِعِصْرٍ عَذَّوْ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

تمهيد

من الكلمات المأثورة عن علماء الاجتماع التي تداولتها الألسن ولاكتها الأنفواه قولهم: «الإنسان اجتماعي بالطبع» ومعنى هذا أنَّ الإنسان مفطور على الصلة بأبناء جنسه، محيل على الاجتماع بهم. وهذه غريزة أودعها الله في الناس لستقيم حياتهم، وتنتظم أمورهم حيث إنَّ الفرد لا يقوى بمفرده على اختصار مراحل الحياة الدنيا المحفوفة بالمخاطر، الملوءة بالصعاب، المقرونة بالخطاء. فلا بد من الاستعانة والتعاون ليتسنى للجماعات المعاضدة أن تقوم بما لا يقوم به الفرد، وإن تدفع عنها ما لا يدفعه الفرد.

وكلياً تراصت صفوف البشر، وزاد بينهم التآزر والتعاون تقدموا في مضمار الحياة، وعلوا في مدارج الرقي والكمال. لذلك جاء الإسلام - دين التقدم والخلود - يدعى البشرية جماء أن يعملوا معاً، ويعيشوا متحابين، ويسيروا متكاتفين. حتى يتسع لهم تحقيق آمالهم، والبلوغ إلى أهدافهم. فصرخ فيهم صوت السماء:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَّأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَّقَبَائلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاءُكُمْ^(۱) وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ

(۱) سورة الحجرات ۱۳

وَالْتَّقُويٰ^(١) * وَاغْتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَيْعًا وَلَا تَفْرُقُوا^(٢) * وَلَا
تَنَازَّعُوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِحْكُمْ^(٣) * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَوْهُ فَأَصْبِلُوهُوا
بَيْنَ أَخْرَوْهُكُمْ^(٤) هذه دعوة الاسلام الى الناس اجمعين

* * *

ولما كان كل فرد من أفراد الانسان معرضاً في هذه الحياة للشدائد المنهكة، والنكبات المؤلمة، والمشاكل المرهقة التي لا يستطيع أن يثبت منغرياً أمامها فلا بد لهذا الفرد من أن يدخل لنفسه فرداً أو أفراداً من أبناء جنسه يجعل بينه وبينهم رابطة وثيقة، واتصالاً أكيداً، ومحبة ومودة اكثراً من سواهم حتى يكون بين هؤلاء الأفراد شعوراً آخرياً صادقاً، واحساساً ودياً خالصاً يدفع كلاًً منهم الى شد عضد الآخر ومزايرته، ومعاوضته، وقضاء حاجته، وانقاده من شدته، وانتشاله من هلوته. وهذه الرابطة المقدسة التي وصلت هؤلاء بهؤلاء، وقاربت بين قلوبهم وعيونهم وحيثت بعضهم الى بعض تسمى: «الصداقه» وهي أمر ضروري للحياة لا يستغني كل فرد عنه منها أقوى من قوة على احتمال المشاق

(١) سورة المائدة ٤.

(٢) سورة آل عمران ١٠٣.

(٣) سورة الانفال ٤٦.

(٤) سورة الحجرات ١٠.

وصبر على تحمل المكاره، وفك ثاقب في تدبير الأمور. لذلك اهتم علماء الاجتماع ورجال التربية ودعاة الاصلاح الى معالجة هذه الناحية الهامة في الحياة ليضعوا للناس انفع الطرق ، وأصلح الوسائل لتوثيق الروابط الأخوية ، واكتساب مودة الناس ومحبتهم التي هي العنصر الأساسي لبناء كيان الصداقة بين الناس. إذأن الصداقة إذا لم تكن مستندة على الحب القلبي الصحيح الذي لا يشوبه رباء ولا تكدره الأغراض الدنيئة فهي صداقة جوفاء لا خير للإنسانية فيها، ولا فائدة يرجى منها.

ولعل أهم كتاب أخرج للناس في هذا العصر لبحث هذا الموضوع هو كتاب : «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس» تأليف مؤسس معهد العلاقات الإنسانية بنيويورك الاستاذ ديل كارنيجي . وتعريب الاستاذ المصري عبد المنعم محمد الزبادي . ومؤلف الكتاب رجل عركته التجارب ، وحيكته الحوادث حتى استطاع أن يستخلص منها أطيب النتائج ، وأنمن الدروس في طرق معاشرة الناس بعضهم ببعض ، وكيف يستطيع الإنسان أن يجذب أكبر عدد من الناس اليه .. وكتابه مدحوم بالتجارب ، ومفعم بالحوادث التي تؤكد ما يذهب اليه ، وتصدق دعواه ولكن لا أرى أن جميع نظرياته التي رسماها لاكتساب الأصدقاء والتأثير في الناس تؤدي الى النتائج التي وضعها . وهب أنها أفادت

ذلك وأثرت في الناس فليس كل طريق يكتب الأصدقاء . ويؤثر
فيهم حسن يجعل بالانسان أن يسلكه وإن أضرَ به في نواحي
أخرى ، وإلا فمن يتذبذب للناس ، ويخدم أفكار كل من يراه ،
ويتذلل لكل من يلقاه ، ويتكيف مع كل انسان بما يلائم أوضاعه ،
ويوافق أفكاره قد يستطيع أن يجذب اليه اكبر عدد من الناس
الذين يحبون المذبذبين ، ويألفون الى الموافقين لهم في الاهواء ،
المتسايرين لهم في الآراء ، ويعغضون الناصحين الصريحين ، ويغرون
من لا يقر لهم واتجاهاتهم في الحياة . وما اكثر هؤلاء في
هذا المجتمع مع الأسف الشديد . ولكن هل أن اكتساب هؤلاء
المذبذبين لهذا العدد الكبير من الأصدقاء والتأثير في الناس بمثل
هذه الطرق صحيح يقرء العقل السليم ، أو يرضي به الضمير
الجمي ، أو تؤيده القيم الأخلاقية والإجتماعية التي هي الحكم
العدل في مثل هذه الامور؟ كلا . ثم كلا .

نعم الذين أحاطوا بهذه الناحية الإجتماعية الخطيرة من جميع
جهاتها، ووضعوا لها أنجع الطرق وأقربها الى تحقيق هذه الغاية
النبيلة هم خزائن العلم الإلهي ، ومعدن التعاليم السماوية أهل
البيت عليهم السلام الذين ائتمهم الله على وحيه ، واسترعاهم أمر
خلقه ، وجعلهم دلائل الى الحق وحججاً على الخلق . وأعني بأهل

البيت سيد الأنبياء محمدًا وآلـه الـهـادـة الـمـهـدـيـن صـلـوات الله عـلـيـهـمـاـجـعـينـالـذـينـقـلـدـهـمـالـهـدـهـمـالـذـكـرـوـسـامـالـإـلهـيـالـرـفـيعـ:

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾.

فهل معى لاوقفك على ما جاء عن أهل البيت من التعاليم والتوجيهات في اكتساب الأصدقاء والتأثير في الناس. وكيف يستطيع الإنسان أن يعيش مع أخوانه عيشة راضية حيدة، ويحيا مع أصدقائه حياة رغيدة سعيدة. من غير تضييع للمبدأ، ولا تكب عن العقيدة، فسوف ترى ما يدهش لك، ويبهج قلبك انشاء الله.

ثم قارن بينه وبين ماجاء في كتاب «دليل كارنيجي» لتعرف أنَّ ما أقى به هذا الرجل في مثل هذا العصر قد نصَّ عليه أهل البيت من قبل، وزادوا عليه بما لا يقبل لهذا الرجل ولا لغيره بمثله، مما يصلح المجتمع ويسعد البشر ليعشوا بونام وسلام. تغمرهم المحبة، وتغيم عليهم السعادة، ويسود بينهم الاخاء.

(١) سورة الأحزاب ٣٣

نظرة أهل البيت الى الصداقة

حقاً ان كلام أهل البيت الطاهر مدرسة علمية كبرى أحاطت ب مختلف العلوم والأداب ، وافتتحت على المجتمع دروساً قيمة في كل فن . . كلامهم بعيد المرمى ، عميق الغور ، واسع الأفق علل المشاكل الاجتماعية ووقف على مكتونها ، وبين للناس أنجع الطرق لحل تلك المشاكل .

نظر أهل البيت الى الأمراض الإجتماعية فشخصوا الداء ووضعوا له أنجع الدواء . فهم بحق أساتذة البشرية ، وهداة الإنسانية لفضل ما جاء عنهم من علم ، وما ظهر عنهم من معارف مما يعجز عنه كبار رجال الفلسفة والمجتمع .

ولما كان موضوع «الصداقة والاخوة» من أهم مقتضيات الحياة وأعظم ضروريات الإنسان ، فقد حظت بقسم وافر من عنائهم واهتمامهم فجاءت توجيهاتهم وتعليماتهم تترى في وضع أنس هذه الصداقة وما تتطلبه من صفات وشروط . ونصحوا الناس جميعاً في أن لا يتهاونوا في اذخار الأصدقاء واكتساب الأحباب حتى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خياركم أحسنكم أخلاقاً الذين يألفون ويُؤلدون) .

وقال «ص»: (ما أحدث عبداً أحب في الله إلا أحدث له درجة في الجنة) وقال ايضاً: (المؤمن ألف مالوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) . وقال أيضاً: (وَدَ الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ فِي اللَّهِ أَعْظَمُ شُغْبَ الْإِيمَانِ إِلَّا وَمَنْ أَحَبَ فِي اللَّهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ، وَأَعْطَى فِي اللَّهِ،

ومنع في الله فهو من أصفياء الله).

فترى النبي «ص» يحث الناس على التوادد والتآخي ، ويحجب لهم ذلك بذكر ما أعد الله للمتحابين من الأجر العظيم والنعيم المقيم . ولكن بشرط أن يكون الحب في الله خالصاً من الأغراض الدنيئة والمصالح المادية والمطامع السافلة . فالحب الصادق والمرودة الخالصة هما اللذان يدعوا إليهما الإسلام، وهم اللذان أعد الله لصاحبيها الثواب الجزييل والمقام المحمود يوم القيمة . وهم اللذان يدلان على إيمان الرجل وصلاحه كما قال رسول الله «ص» لأصحابه (أي عرى الإيمان أوثق؟) قالوا: الله ورسوله أعلم . فقال بعضهم: الصلاة وقال بعضهم: الزكاة . وقال بعضهم: الحج والعمرة . وقال بعضهم: الجهاد فقال رسول الله «ص»: (لكل ما قلتم فضل وليس به ، ولكن أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله) . وقال أيضاً: (من أخى أخيه في الله رفع الله درجة في الجنة لا ينالها بشيء من عمله) .

وقال امام المسلمين علي بن ابي طالب عليه السلام: (الناس اخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قول الله عز وجل: «**الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌ إِلَّا مُتَّقِينَ**».

وقال أيضاً: (خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم ، وان عشتم حنوا اليكم) . وقال: (طوبى لمن ي ألف الناس وبالفونه على طاعة الله) .

وقال الإمام الصادق «ع»: (من أحب الله، وأبغض الله، وأعطي الله، ومنع الله، فهو من كمل إيمانه).

وقال أيضاً: (لا يبلغ أحدكم حقيقة الإيمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله، ويبغض أقرب الخلق منه في الله).

وكلما كان الصديق أكبر حباً لصديقه وأشدّ مودة له كان أعظم منزلة عند الله، وأرفع درجة لديه كما قال رسول الله «ص»: (الا خبركم بأشبئكم بي خلقا) فقلوا: بلى يا رسول الله. قال: (احسنكم خلقا، وأعظمكم حلما، وأبركم بقرابته، وأشدكم حباً لأخوانه في ربِّه، وأصبركم على الحق، وأظلمكم للغيط، وأحسنكم عفواً، وأشدكم من نفسه إنصافاً).

وقال أيضاً: (ما تحابث اثنان في الله إلا كان أحبيهما إلى الله أشدُّهما حباً لصاحبه). وقال الإمام الصادق «ع»: (ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدُّهما حباً لأخيه).

ولكثرة اهتمام الإسلام بالتحابب والتآخي اعتبر الذين يألفون الناس ويكتسبون مودتهم، ويعاشرونهم بالاحسان أحب الناس إلى الله واكثرهم فضلاً فقال الرسول الأعظم صل الله عليه وآله وسلم: (إنَّ أَحْبَّكُمْ إِلَيَّ أَنْهُمْ يَأْلِفُونَنِي وَيُؤْلِفُونِي)، وإنَّ أبغضكم

إلى الله المشاؤن بالنميمة المفردون بين الإخوان).

وقال أيضاً : (أفضلكم أحسنكم أخلاقاً الموطّون أكنافاً^(١) الذين يَأْلِفُونَ وَيُؤْلِفُونَ).

أهمية الصديق في الحياة

لا تخفب أن في الحياة شيئاً يسعد الإنسان ويسره أكثر من اكتساب صديق صالح يشاركه في مشاعره، ويغمره بعواطفه. يأنس إليه في الوحشة، ويستعين به في الشدائد، ويعتمد عليه في الملمات، ويستشيره إذا نزلت به نازلة أو دهمه خطب سد عليه منافذ تفكيره. فلا يرفع عن الإنسان وطأة الخطوب والأحداث إلا الصديق الصادق حتى قال العالم الاجتماعي الشهير اللورد افيري في كتابه «السعادة والسلام» : (وأخذ الصديق الصدوق ليس بالسهل اليسير ومن تسنى له ذلك فليعلم أنه فاز بكثير ثمين ينبغي له حسن القيام به).

وقال بعض الحكماء : (لو ملكت الدنيا لكانت لا تعدل عندي ذرة من وفاء صديق ، ومودة أخ كريم).

والصديق الحميم قد يبلغ باخوته منزلة أخيك من أمك وأبيك وقد يفوقه كما قال أمير المؤمنين علي^(ع) : (رب أخ لك لم تلده

(١) الموطّون أكنافاً : من التوطنة وهي التذليل والتعميد. والاكناف : الجواب وهي كتابة عن التراضع وبين الجناب.

أمك) وقال أيضاً: (رب بعيد أقرب من قريب).
وقال رسول الإنسانية الاعظم «ص»: (من أراد الله به خيراً
رزقه خليلاً صالحًا إن نسي ذكره، وإن ذكر أعاذه). وقال أيضاً:
(ما استفاد أمرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الاسلام مثل أخي يستفيد في
الله).

وقال أيضاً: (لَا يدخل الجنة رجل ليس له فَرَطٌ^(١)) قيل: يا
رسول الله ولكلنا فَرَطٌ . قال : (نعم إنَّ من فَرَطَ الرجل أخيه في
الله).

وقال حكيم الاسلام الاكبير علي بن أبي طالب «ع»: (عليكم
بالاخوان فانهم عُدة في الدنيا والآخرة).

وقال ايضاً: (لقاء الاخوان مغنم جسم وإن قلوا).

وقال ايضاً: (أعجز الناس من عجز عن اكتساب الاخوان
وأعجز منه من ضيق من ظفر به منهم).

وقال رجل عند الامام الباقر «ع»: (اللهم أغتنا عن جميع
خلفك). فقال ابو جعفر «ع» (لا تقل هكذا ولكن قل: اللهم
اغتنا عن شرار خلفك فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه).

وقال ايضاً: (من استفاد أخيًّا في الله على إيهان بالله، ووفاء
بأنحائه طلباً لمرضاة الله فقد استفاد شعاعاً من نور الله، وأماناً من
عذاب الله، وحججاً يفلح بها يوم القيمة، وعززاً باقياً، وذكراً
ناماً).

(١) الفرط: التقدم والسايق.

وقال الامام الصادق «ع»: (اكثروا من الأصدقاء في الدنيا فانهم ينفعون في الدنيا والآخرة. اما الدنيا فحوائج يقومون بها واما الآخرة فان اهل جهنم قالوا: فيها لنا من شافعين ولا صديق حي). وقال : (من لم ير غب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخذلان).

وقال ايضاً: (حافظ على الصديق ولو بالحريق).

وقال ايضاً: (استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن دعوة مستجابة)

وقال : (استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة). وقال: (اكثروا من مؤاخاة المؤمنين فان لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيمة).

وقال: (من حب الرجل دينه حبه لاخوانه). وقال: (الماء كثير باخوانه).

وقال الامام الكاظم «ع»: (وأجل الخلاائق وأكرمها اصطناع المعروف ، وإغاثة الملهوف ، وتحقيق أمل الأمل ، وتصديق غحيلة الراجي ، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة).

وقال الامام الرضا «ع»: (من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيته في الجنة).

وقد لفت اهل البيت أنظار الناس الى أنَّ اتخاذ الأصدقاء من الذَّ متع الحياة الدنيا، فقال رسول الله «ص»: (إن المؤمن يسكن

إلى أخيه كما يسكن الظuman إلى الماء البارد). وقال أيضاً: (ثلاثة راحه المؤمن التهجد آخر الليل ، ولقاء الاخوان ، والافطار من الصيام).

وعن عمر بن يزيد قال: سمعت أبا عبدالله يقول: (لكل شيء شيء يستريح اليه ، وإن المؤمن يستريح إلى أخيه المؤمن كما يستريح الطير إلى شكله).

وقال أيضاً: (الأنس في ثلاث الزوجة الموافقة ، والولد البار ، والصديق المصافي).

وقال بعض الشعراء:

نكفر من الاخوان ما اسطعت انهم
كنوز إذا ما استجدوا وظهور
وليس كثيراً الف خل وصاحب
وإن عدواً واحداً ل كثير

من هو الصديق المختار؟

الصديق هو شريك الحياة، هو الذي يجري في الإنسان بحرى الروح في البدن، هو المرأة التي تتعكس عليها حسنات المرء وسباته كما قال الرسول الأعظم «ص»: (المؤمن مرأة أخيه يحيط عنه الأذى)، وهو عط الآسرار ومبث الأمال بذلك يجب أن يكون حسن السيرة، طيب السريرة ظاهر الذات، جميل الصفات حتى يقتدي به صاحبه، ويهتدى به رفيقه. فإن تأثير الصديق عظيم جداً

لا أغالي لو قلت: إنه أعظم مؤثر في حياة الإنسان وأهم مكيف له، فكم من رجل صالح أثر في نفوس أصحابه ورفقائه فأصبحوا صالحين. وكم من رجل طالع أثر في نفوس أصحابه فأصبحوا صالحين. هذا أمر ثابت لا ريب فيه يؤيده الوجدان، وقد عمه الحوادث الواقعـة، وينص عليه المفكرون قدماً وحديثاً.

ونظراً لأهمية هذا الأمر وتأثيره البالغ في حياة الإنسان من حيث السعادة والشقاء جاءت النصوص عن أهل البيت^ع متواترة ومتضارفة تحت الناس على اتخاذ الأصدقاء الصالحين، وتحذرهم من مصاحبة المجرمين والمفسدين.

ولم يكتف أهل البيت بهذا الحث وهذا التحذير حتى بينوا للناس صفات الصديق الصالح، ومن هو الجدير بالصحبة والمؤدة.. ثم بينوا صفات صديق السوء، ومن هم الذين يجب على الإنسان أن يتعد عنهم، ويفرّ منهم. والأحاديث في مثل هذه الناحية الهامة كثيرة جداً لا يمكن استقصاؤها في مثل هذه الرسالة. ولكن نذكر منها جملة تصور لنا الصديق الصالح بأروع تصوير حتى نبحث عنه ونصلط عليه، كما تمثل لنا الصديق السيء بأ Buckley تشيل حتى نحذر منه ونتقيه.

قال رسول الله^ص: (سائلوا العلماء، ومخاطبوا الحكماء، وجالسو القراء) وما ذلك إلا لأنّ في مجالسة العلماء تهذيباً للنفس، وتنويراً للعقل، أو زيادة في المعارف. وكذلك مخاطبة الحكماء فإنّ في معاشرتهم اكتساباً للحكمة (ومن يؤت الحكمة فقد

أوتي خيراً كثيراً) . وقال امير المؤمنين (ع) : (لا تصحب إلا عاقلاً تقيناً، ولا تخالط إلا عالماً زكياً، ولا تودع سرك إلا مؤمناً وفيها) .
وقال (ع) : (واعلموا أنَّ صحبة العالم وابنائه دين يدان به، وطاعته مكبة للحسنات، محنة للسيئات، وذخيرة للمؤمنين، ورفعة في حياتهم وماتهم، وجليل الاحداثة عند موتهم).

وقال زين العابدين (ع) : (مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح، وأداب العلماء زيادة في العقل).

لذلك قال لقمان لابنه وهو يعظه: (يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركتيك فإنَّ القلوب لتحيا بالحكمة كما تحيا الأرض الميتة بوابل القطر). وقال أيضاً لابنه: (من يدخل مداخل السوء يتهم، ومن يصاحب السوء لا يسلم، ومن يجالس العلماء يغنم).

وقال سيد الأنبياء (ص): (عليك بأخوان الصدق فائزهم زينة في الرخاء وعصمة في البلاء).

وسئل: أي الأصحاب أفضل؟ فقال: (إذا ذكرت أعزائك، وإذا نسيت ذكرك).

وقال في وصيته لابن مسعود: (فليكن جلساؤك الأبرار، واخوانك الآتقياء الزهاد لأنَّ الله تعالى قال في كتابه: (الأخلاق يومئذ بعضهم لبعض عدو لا المتقين)).

وقال في وصيته لأبي ذر (رض): (يا أبا ذر لا تصاحب إلا مؤمناً). وقال أيضاً: (أسعد الناس من خالط كرام الناس). وقال

أيضاً: (ثلاث بمحالستهم غيت القلوب، الجلوس مع الانذال، والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء).

وقال أيضاً: (إذا رأيتم الرجل قد اعطى الزهد في الدنيا فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة).

وقال أيضاً في صفة من يجب أن يؤاخذ ويُصاحب: (من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدّثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته). كل ذلك حق يكسب الإنسان منه هذه الصفات الحميدة لذلك قال (ص): (المroe على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالف).

وقال أيضاً: (العاافية عشرة أشياء، تسعه في الصمت إلا عن ذكر الله والعشرة في ترك مجالسة السفهاء).

وقال أمير المؤمنين (ع) لكميل بن زياد النخعي: (يا كميل: قل الحق على كل حال، ووازر المتقين، واهجر الفاسقين يا كميل: جانب المنافقين، ولا تصاحب الخائبين - يا كميل لا بأس أن تعلم أخاك سراً . يا كميل: من أخوك؟ أخوك الذي لا يخذلك عند الشدة، ولا يقعد عنك عند الجريمة، ولا يخدعك حين تسأله). وقال لا تصحبن أبناء الدنيا فائق إن أقللت استقلولك، وإن أكثرت حسدوك).

وقال: (فساد الأخلاق معاشرة السفهاء وصلاح الأخلاق معاشرة العقلاء). وقال: (صديق الجاهل معرض للعطب). وقال: (عاشر أهل الفضائل تنبىل). وقال: (مجالسة

العقلاء تزيد في الشرف). وقال : (لا تصحين من لا عقل له).
وقال : (إياك وقرىء السوء فإنه كالسيف المسؤول يروق منظره
ويقبح أثره). وقال : (مصالحة الأبرار توجب الشرف، ومصالحة
الأشرار توجب التلف).

وقال : (فر الفرار كله من اللثيم الأحمق)
وقال : (لا تصحب المائق^(١) فإنه يزئن لك فعله ، ويؤود أن
تكون مثله) . وقال : (عدو عاقل خير من قرئ أحمق).

وهو أنك لا تتأثر بأفكاره الفاسدة ومعتقداته الباطلة وأخلاقه
السافلة ولكن لا شك انه يؤثر على سمعتك ، ويشوه ذكرك بين
الناس فلا تذكر إلا ويدرك معك لذلك حذرنا الحكيم الاعظم
علي بن أبي طالب (ع) من وخامة هذه العاقبة فقال : (إياك
وقرىء السوء فإنه فائدك به تعرف).

وقال : (لا تصاحب همّازاً^(٢) فتُعد مرتباً ، ولا تخالط ذا
فجور فترى متهمها).

وقال الإمام الحسين (ع) : مجالسة الدناء شر ، ومجالسة أهل
الفسق ريبة).

وقال الإمام الصادق (ع) : (لا تصححوا أهل البدع ولا
تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم ، قال رسول الله :

(١) المائق : الأحق.

(٢) همّازاً : عيناً يذكر عيوب الناس .

(المرء على دين خليله وقرنه)

وقال : الامام موسى بن جعفر(ع) لرجل : مالي رأيتك عند عبد الرحمن بن يعقوب ؟ فقال : انه حالى .

فقال : (انه يقول في الله قولا عظيما ، يصف الله ولا يوصف فيما جلست معه وتركنا اما جلست معنا وتركته) .

فقال : هو يقول ما شاء اي شيء على منه إذا أنا لم أقل بقوله ؟
فقال أبو الحسن(ع) : (أما تخاف أن تنزل نعمة فتصيكم جميعاً) .

ولو كان قرين السوء لا يضر صاحبه إلا من حيث السمعة والاعتبار
لكان الأمر هيناً ولكنه يؤثر ويغير ويسمم الأفكار ويفسد
الأخلاق . ولقد مثل لنا رسول الله الجليس الصالح والجليس
الطالع بأوضح مثال فقال : (إن مثل الجليس الصالح وجليس
السوء كحامل المسك ونافخ الكير . فحامل المسك إما أن يحدثك
ولاما أن يتبعك عنه وإما أن تجد منه ريحًا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق
ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة) .

لذلك امرنا بمحاجسة اهل الخير والصلاح لتناقل من خيرهم
وصلاحهم فقال (ص) : (لا تجلسوا إلا عند من يدعوكم من
خمس إلى خمس من الشك إلى اليقين ، ومن الكبير إلى
التواضع ، ومن العداوة إلى المحبة ، ومن الرياء إلى الإخلاص
ومن الرغبة إلى الزهد)

وقال الإمام علي بن أبي طالب (ع) : (إن قرين السوء يغترب

جليسه).

وقال ايضاً : (مجالسة أهل اللهو تسي القرآن وتحضر الشيطان).

وقال : (قارن أهل الخير تكن منهم ، وباين أهل الشر بين عنهم).

وقال : (قل الحق وقرب المتقين ، واهجر الفاسقين ، وجانب المنافقين ، ولا تصاحب الخائنين) .

وسئل : اي الصاحب شر ؟ فقال : (المرئين لك معصية الله) وقال : (ينبغى للمسلم ان يجتنب مؤاخاة الكذاب فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فما يصدق).

ونخطب عليه السلام على منبر الكوفة فقال : (يا معاشر المسلمين ليؤاخ المسلم المسلم ولا يؤاخ الفاجر ، ولا الأحمق ولا الكذاب . فأن الفاجر يزين لك فعله ، ويحثك أن تأتني مثله ، ولا يعينك على امر دينك ودنياك فمدخله ومخرجك من عندك شيئاً عليك).

واما الأحمق : فإنه لا يطيع مرشدأ ، ولا يستطيع صرفسوء عنك ، وربما اراد أن ينفعك فيضرك ، بعده خير من قربه ، وسكتونه خير من منطقه ، وموته خير من حياته .

واما الكذاب : فإنه لا ينفعك ، ويسبب لك العداوة ، ويثبت

لك السخائم^(١) في الصدور ، ويفشي سرك ، وينقل حديثك ، وينقل احاديث الناس بعضهم الى بعض) .

وقال (ع) لولده الحسن (ع) : (يا بني : اياك ومصادقة الأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك . واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد عنك أحوال ما تكون اليه . واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك بالتاوة . واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب) .

وقال ايضاً : (ينبغي لل المسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة . الفاجر والأحمق والكذاب .

فاما الفاجر : فيزعن لك فعله ويحب انك مثله ، ولا يعينك على امر دينك ومعادك ، فمقارنته جفاء وقسوة ، ومدخله عار عليك .

واما الأحمق : فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجى لصرفسوء عنك ولو جهد نفسه وربما أراد نفعك فضرك . فموطنه خير من حياته ، وسكنوته خير من منطقة ، وبعدة خير من قربه .

واما الكذاب فإنه لا يهنيك معه عيش ، ينقل حديثك وينقل إليك الحديث حتى انه يحدث بالصدق فلا يُصدق ، يغري بين الناس بالعبداء ، فيثبت الشحنة في الصدور . فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم) .

(١) السخائم: الأحقاد والضعاف.

ومما ينسب اليه عليه السلام قوله :

فلا تصحب اخا الجهل واياك حكماً حين آخاه
فكمن جاهل اردى يقاس المرء بالمرء إذا ما هو مائاه
وللمرء من المرء مقاييس وأشيه وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وقال الامام الحسن السبط(ع) يوصي جنادة بن ابي أمية : (و اذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبه زانك ، و اذا خدمته صانك ، و اذا أردت معونة أعانك ، و ان قلت صدق قولك ، و ان حصلت شد صولك ، و ان مددت يدك بفضل مدها ، و ان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها ، وان سأله اعطاك ، وإن سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك . من لا تأتيك منه البوائق ^(١) ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقساً آخرك) .

وقال الامام زين العابدين(ع) : (اياك ومصاحبة القاطع لرحمه فاني وجدته ملعونا في كتاب الله) . وقال ايضاً : (اياك ومصاحبة العاصين ، ومعونة الظالمين ، ومجاورة الفاسقين احذروا فتنهم وتباعدوا من ساحتهم) .

(١) من لا تأتيك منه البوائق : اي من لا ينالك منه شر وظلم وادي .

وقال ايضاً : (مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح) . وقال الامام الباقر(ع) : (لا تقارن ولا تزاخ اربعة : الاحمق والبخيل والجبان والكذاب).

اما الاحمق فانه يريد ان يتفعل فيفسرك.

واما البخيل : فانه يأخذ منك ولا يعطيك.

واما الجبان : فانه يهرب عنك وعن والديه.

واما الكذاب: فانه يصدق ولا يصدق.

وقال ايضاً : (من يصحب صاحب السوء لا يسلم)

وقال ايضاً: (إذا أردت أن تعلم أن فيك خيراً فانتظر إلى قلبك
فإن كان يحب أهل طاعة الله ويبغض أهل معصيته ففيك خير
والله يحبك . وإذا كان يبغض أهل طاعة الله ويحب أهل معصيته
فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحبه) .

وقال : (أحکم الناس من فرّ من جهال الناس ، وأسعد الناس
من حالف كرام الناس ، واعقل الناس أشدهم مداراة للناس) .

وقال ابو عبد الله الصادق(ع) : (صاحب بمثل ما يصاحبونك
تزدد إيماناً ، ولا تصبح الفاجر فيعلمك من فجوره ، وشاور في
امر الله الذين يخسرون ربهم) .

وقال : (ومن لم يجتب مصادقة الاحمق يوشك أن يتخلق
بأخلاقه)

وقال: (إياكم ومجالسة أهل الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم).

وقال : لاصحابه : (ما يمنعكم إذا بلغتم عن الرجل منهم ما تكرهون وما يدخل به علينا الأذى ان تأتوه فتأنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولًا بليغاً) فقال احدهم : جعلت فداك وإذا لا يقبلون منا .
قال : (اهجروهم واجتنبوا مجالسهم).

وقال ايضاً : (لو انكم إذا بلغتم عن الرجل فمشيتم اليه فقلتم يا هذا إما أن تعزلنا وتجتنبنا وإما ان تكف عن هذا فان فعل وإنما فاجتنبوا).

وقال : (لا تصحب خمسة : الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب . والأحمق فانك لست منه على شيء فإنه يريد ان ينفعك فيضرك والبخيل فإنه يقطع بك الحرج ما تكون اليه . والجبان فإنه يسلفك ويفر عند الشدة . والفاشق فإنه يبعنك بأكلة او أقل منها)
وقال ايضاً : (لا تصحب الفاجر وتطلبه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون ربهم).

وقال : (ايامكم وعشرة أيام الدنيا ففي ذلك ذهاب دينكم ويعقبكم تفاقاً وذلك داء رديء لا شفاء له ويورث قساوة القلب ويسليكم الخشوع).

وقال : (ثلاثة يجب على كل انسان تجنبها : مقارنة الاشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع).

وقال : (مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة).

وقال : (اياك ومخالطة السفلة فان السفلة لا تؤدي الى الخير) .

وقال : (عليك باخوان الصدق فانهم عدة عند الرخاء ، وجئه عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله ، وأحب الاخوان على قدر التقوى) .

وقال : (من داخل السفهاء حُقْر ، ومن خالط العلماء حُقْر) .

وقال : (لا تشاور الاحمق ، ولا تستعن بكذاب ، ولا تثق بمودة ملول فان الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب . والاحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريده ، والملول اوثق ما كنت به بذلك ، وأوصل ما كنت له قطعك) .

وقال الامام الجواد(ع) : (اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح اثره) .

ولا شك ان الانعزal عن الناس خير للانسان من معاشرة الأشرار ومصاحبة السفهاء الذين ينثرون سموهم الفتاكه بمن يتصل بهم ويرکن اليهم لذلك قال امامنا موسى بن جعفر (ع) : (اياك ومخالطة الناس والأنس بهم الا أن تجد منهم عاقلاً ومأموناً فاتنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضاريه) .

وقال الامام علي بن ابي طالب(ع) : (كن بالوحدة آنس منك بقرناء السوء) .

وقد استقى ابو ذر من هذا المنبع الغزير فقال : (الوحدة خير من جليس السوء ، والجليس الصالح خير من الوحدة) . وأخذ

هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

وحدة الإنسان خير من جليس السوء عنده
وجليس الصدق خير من جلوس المرأة وحده
وما جاء عن عيسى عليه السلام قوله: (تَحْبِبُوا إِلَى اللَّهِ بِيَغْضِبُ
أَهْلَ الْمَعَاصِي، وَتَقْرِبُوا إِلَى اللَّهِ بِالْتَّبَاعِدِ عَنْهُمْ، وَالْتَّمْسِقُ بِرَضْيِ اللَّهِ
بِسْخَطِهِمْ).

ولقد نص على هذا الأمر الهام دستور الإسلام الأعظم «القرآن الكريم» حيث قال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
يُوَادُونَ مِنْ خَادِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَوْ كَانُوا أَبْيَاهُمْ أَوْ أَبْنَاهُمْ أَوْ أَخْوَاهُمْ
أَوْ عَشِيرَاتُهُمْ﴾^(١).

وقال: ﴿فَإِنْ غَرِبَ عَنْنَاهُ تَوْلَى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةِ
الْدُّنْيَا﴾^(٢).

وقال بعض الشعراء:

صاحب أخاثفة تحظى بصحته فالطبع مكتسب من كل مصحوب
ـ كالريح آخذة مما تمر به نتنا من النتن أو طيباً من الطيب
ـ وقال الآخر:

عن المرأة لا تسأل وسأل عن قرينه
ـ فكل قرين بالمقارن يقتدي
ـ إذا كنت من قوم فصاحب خيارهم
ـ ولا تصحب الأردى فتردى مع الودى

(١) سورة المجادلة ٢٢

(٢) سورة النجم ٤٩

حقوق الصدقة وحدودها

بعد أن عرفت الصفات التي يجب أن تتوفر في صديقك الذي تصطف به لنفسك ، ورفيقك الذي تجتبه لأنك . وعرفت أن الصالح المتورع عن محارم الله العامل بطاعة الله ، المتحلي بمحارم الأخلاق ومحاسن الأفعال هو الذي تجب أخوه ، وتتجدر صحبته فان ظفرت بمثل هذا الصاحب الكريم - وما أقله ولا سيما في مثل هذا العصر - فعليك أن تحرص عليه كل الحرص وتفتح له قلبك ، وتحله منه المحل الأسمى . وقد روي ان رجلا قام الى أمير المؤمنين (ع) بالبصرة فقال : يا أمير المؤمنين اخبرنا عن الاخوان فقال : (الاخوان صنفان : اخوان الثقة و اخوان المكاشرة . فأما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال ، وإذا كنت من اخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك ، وصاف من صافاه ، وعاد من عاداه واكتم سره وأعنه ، واضهر منه الحسن . واعلم ايها السائل انهم اقل من الكبريت الأحمر .

واما اخوان المكاشرة : فانك تصيب منهم لذتك ولا تقطع عن ذلك عنهم ، ولا تطلبين ما وراء ذلك من ضميرهم . وابذل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاؤه اللسان) .

ولقد ابدع الشاعر بقوله :

الأخلاء في الرخاء كثير
وإذا ما بلوت كانوا قليلا
وإذا ما أصبت خلا حفيظا راعياً للآباء برأ وصولا
فتمسك بحبله أبد الدهر واكرم به أخي وخليلا
وإذا ظفرت بمثل هذا الصديق الصدوق فقد حفقت سعادتك
لأن الصديق الصالح من أهم بواعث السعادة في الإنسان كما قال
الإمام الصادق (ع) : (من سعادة المرء أن يكون متجره في بلده ،
ويكون له أولاد يستعين بهم ، وآخلاق صالحون ، ومتزل واسع ،
وامرأة حسنة إذا نظر إليها سر بها)

وعليك أن تعلم أن هناك حقوقاً للأخوة يجب أن ترعاها ،
وحدوداً للصداقة يجب أن لا تتعداها وإنما عرضت حيل المودة
إلى القطع ، وعقد الأخوة إلى النقض . وتلك جريمة كبرى لا
يغتفرها لك العقل السليم ، ولا يقرك عليها الشّرع المقدّس حتى
قال الإمام الكاظم (ع) : (لا تضيع حق أخيك إنكلا على ما
بينك وبينه فإنه ليس بأبخ من ضيّعت حقه ، ولا يكونن أخوك
أقوى على قطعيتك منه على صلته) .

وقال الإمام الصادق (ع) : (ما أتيت بالرجل إن يعرف أخوه
حقه ولا يعرف حق أخيه) .

وقال أيضاً : (من عظيم دين الله عظيم حق أخوانه) .
وجاءت الأوامر عن أهل البيت ترى في الحث على حسن
الصحبة والتحبب إلى الناس ، والإحسان إليهم فقال رسول الله
(ص) : (أحسن مصاحبة من صاحبك تكون مسلماً) .

وقال أيضاً: (أمرني ربى بمداراة الناس كما أمرني بالفراش). .

وقال الامام الحسن (ع) : (وصاحب الناس بمثل ماتحب ان يصاحبوك به تكون عدلا) .

وقال الامام الصادق (ع) : (ليس منا من لم يحسن صحبة من صحبه ومرافقة من رافقه ، ومخالطة من خالطه ، ومجاورة من جاوره ، ومجاملة من جامله ، ومماحة من مالحه) .

وسئل الامام الرضا (ع): ما العقل ؟ فقال : (التجرع للغصة ، ومحانة الأعداء ، ومداراة الأصدقاء)

وكذلك وردت الاحاديث عنهم صلوات الله عليهم في تعداد تلك الحقوق والحدود التي وضعها الاسلام بين المتحابين من المؤمنين لتوثيق بينهم عرى المودة والاخاء . وللحصل الغرض المطلوب من هذه الاخوة التي حث الدين عليها وشوق اليها .
فما هي تلك الحقوق والحدود يا ترى ؟

نعرض بين يديك، أيها القارئ الكريم - طائفة من الاحاديث التي تصدرت لبيان تلك الحقوق فتصفحها جيداً وأمعن النظر فيها حقاً حقاً ، وحداً حداً ثم حاول ان تطبقها عملياً مع أصحابك وأصدقائك تطبيقاً صحيحاً فسترى بعد ذلك شيئاً عجياً ما كنت تحلم به من قبل . وستعرف ان تعاليم أهل البيت بعيدة لعمري ، جليلة المغزى .

١- قال رسول الله (ص) : (للMuslim على أخيه ثلاثون حفلاً
براءة له منها إلا بأدائها أو العفو . يغفر زلته ، ويرحم عبرته ،
ويستر عورته ، ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ،
ويديم نصيحته ، ويحفظ خلته ^(١) ، ويرحم ذمته ، ويعود
مرضه ، ويشهد ميته ، ويجب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافي
صلته ، ويشكر نعمته ، ويسأل نصرته ، ويحفظ حلباته ^(٢) ،
ويقضي حاجته ، ويستجح مسالته ، ويسمت عطسته ^(٣) ،
ويرشد ضالته ، ويرد سلامته ، ويطيب كلامه ، ويوالي وليه ولا
يعاديه ، وينصره ظالماً ومظلوماً فاما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه
واما نصرته مظلوماً فيعيشه على أخذ حقه ، ولا يسلمه ، ولا
يخلذه ، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره ما يكره
لنفسه) . ثم قال : (ان احدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه
به يوم القيمة فيقضى له عليه) .

٢- وقال أيضاً : (للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة
من الله تعالى : اجلاله في عينه ، والودله في صدره ، والمواساة
له في ماله ، وان يحرم له في غيبته ، وان يعوده في مرضه ، وان
يشيع جنازته ، وان لا يقول بعد الموت إلا خيراً) .

٣- قال أمير المؤمنين (ع) : (لا يكون الصديق صديقاً حتى
يحفظ أخيه في ثلاثة : في غيبته ، ونكتبه ، ووفاته)

(١) الخلقة يضم الخام : المروفة والصادقة.

(٢) الخليلة : الزوجة.

(٣) نسمة العاطس : الدعاء له.

٤- قال زين العابدين (ع) في بيان حقوق الأصحاب : (وأما حقَّ الصاحب فأن تصحِّه بالفضل ما وجدت اليه سبيلاً وإنَّ فلَأَقلَّ من الانصاف ، وأن تكرمه كما يكرمك ، وتحفظه كما يحفظك ، ولا يسبقك فيما بينك وبينه إلى مكرمة فإن سبقك كافأته ولا تقصُّر به عما يستحقُّ من المودة ، تلزم نفسك نصيحته وحياطته ، ومعاضيتك على طاعة ربِّه ، ومعونته على نفسه فيما يهمُّ به من معصية ربِّه . ثم تكون عليه رحمة ، ولا تكون عليه عذاباً ولا قوة إلا بالله) .

٥- قال الإمام الباقر (ع) (أحب أخاك المسلم وأحب له ما تحب لنفسك ، واكره له ماتكره لنفسك ، وإذا احتجت فسله ، وإذا سألك فاعطه ، ولا تدخر عنه خيراً فإنه لا يدخله عنك . وإن شهد فزره ، وأجله واكرمه فإنه منك وأنت منه . وإن كان عليك عاتياً فلا تفارقه حتى تسل سخيمه^(١) ، وإذا أصابه خير فاحمد الله عليه ، وإن ابتلى فأعتصده وتحمل له) .

٦- وعنَّه أيضًا : (اذكر أخاك إذا توارى عنك بما تحب أن يذكرك إذا تواريت عنه ، ودعا من كل ما تحب أن يدعوك منه فإن ذلك هو العمل)

٧- وعنَّه أيضًا : (من حق المؤمن على أخيه أن يشبع جوعه ويواري عورته ، ويفرج عنه كربته ، ويقضى دينه فإذا مات خلفه في أهله وولده)

(١) السخيمة : الحقد والضغينة.

- ٨- قال الامام الصادق(ع) : (الصداقة محدودة فمن لم يكن
فيه تلك الحدود فلا ت نسبة الى كمال) :
- أولها : أن تكون سريرته وعلاناته واحدة .
- والثانية : أن يرى زينك زينه وشينك شينه .
- والثالثة : لا يغیره مال ولا ولد .
- والرابعة : ان لا يمسك شيئاً مما تصل اليه مقدرته .
- والخامسة : أن لا يسلمك عند النكبات .
- ٩- وقال ايضاً : (ان من حق المؤمن على أخيه أربع خصال:
إذا عطس أن يسمته^(١) ، وإذا دعا أن يحييه ، وإذا مرض أن
يعوده ، وإذا توفي أن يشيع جنازته) .

١٠- عن ابیان بن تغلب قال: كنت أطوف مع ابی عبدالله
الصادق(ع) فعرض لي رجل من اصحابنا قد سألني الذهاب معه
في حاجة فأشار إلىي أن أدع ابا عبد الله وأذهب إليه . في بينما أنا
أطوف إذ أشار إلىي أيضاً فرآه أبو عبد الله (ع) فقال : (يا ابیان اياك
يريد هذا؟) قلت : نعم . قال : ومن هو قلت : رجل من
اصحابنا . قال : (هو مثل ما أنت عليه؟) قلت : نعم . قال:
فاذهب إليه واقطع الطواف . قلت: وان كان طواف الفريضة؟
قال : نعم . قال: فذهبت معه ثم دخلت عليه بعد فسألته قلت :

(١) أن يسمته: أن يدعوه له نحو بير حنك الله» وما شابه ذلك .

فأخبرني عن حق المؤمن على المؤمن . قال (يا أبا دعه) :
قلت جعلت فداك فلم أزل أرد عليه قال : (يا أبا فقاسمه شطر
مالك) .

١١ - روى المعلم قال لأبي عبد الله (ع) : ما حق المسلم على
أخيه المسلم ؟ قال له سبع حقوق واجبات ما منها حق الآ وهو
واجب عليه حقاً . ان ضيئع منها شيئاً خرج من ولاء الله وطاعته ،
ولم يكن لله فيه نصيب ، قلت له : جعلت فداك وما هي ؟ قال :
(يا معلى اني عليك شقيق اخاف ان تضيئ ولا تحفظ ، وتعلم ولا
تعمل) . قلت له : لا قوة إلا بالله فقال عليه السلام : (ايسر حق
ان تحب له ما تحب لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك) .

والحق الثاني : تتजنب سخطه ، وتتبع رضاه ، وتطيع أمره .

والحق الثالث : أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك وبدنك
ورجلك .

والحق الرابع : أن تكون عينه ودليله ومرآته وقمصه .

والحق الخامس : لا تشبع ويح نوع ، ولا تروى ويظم ، ولا
تلبس ويعرى .

والحق السادس : أن لا تكون لك امرأة وليس لأخيك امرأة ،
ويكون لك خادم وليس لأخيك خادم ، وان تبعث خادمك فيغسل
ثيابه ويصنع طعامه ويهد فراشه .

والحق السابع : ان تبر قسمه ، وتحبب دعوته ، وتعود مريضه ،

وتشهد جنازته . وإذا علمت ان له حاجة فبادر الى قضائها لا تلجهه الى ان يسألها ولكن بادره مبادرة . فإذا فعلت ذلك وصلت ولايته بولايتك وولايتك بولايته .

١٢- وسئل عليه السلام : ما أدنى حق المؤمن على أخيه؟ قال : (ان لا يستأثر عليه بما هو أحوج إليه منه) .

١٣- وقال (ع) : (يحتاج الاخوة فيها بينهم الى ثلاثة اشياء فان استعملوها والا تباينوا وتباغضوا وهي : التناصف ، والتراحم ، وترك الحسد) .

فلو طبق الانسان هذه الشروط وعمل بهذه النصائح كان صديقاً بكل ما في هذه الكلمة من معنى رفيع وغرض نبيل ، وللحصل على الهدف المطلوب اذ ليس الغاية من اصطفاء الصديق في الحياة هو التمتع بمنظره ، او التلذذ بحديثه وانما هي صلة روحية تجعل من الانسانين انساناً واحداً من حيث العمل والتفكير والاتجاه فيقطعان مرحلة الحياة بالتعاون المتبادل والتعاضد المشترك ، ويستعين كل منهما بأخيه عند نزول الشدائيد ، ويستشيره عند تازم الامور .

مقوّمات الموّدة

إن رعاية هذه الحقوق التي عرضناها عليك لما تزيد في توثيق الروابط وتأكيد الصلة وتثبيت المحبة بين الأصدقاء لأنَّ الإنسان إذا رأى صاحبه وفيَّا في صحبته ، صادقاً في محبته ، مخلصاً في مودته ، لم ينقض عهداً ، ولم ينكث عقداً ، فإنه يكبر في عينه ، وبعظام في نفسه ويتضاعف الحب والوداد فيقدمه على روحه ، ويؤثره على نفسه وهذا هو أقصى ما يطمح إليه أهل البيت عليهم السلام لذلك لم يدعوا شيئاً يثبت دعائم الأخوة ويعرس جذور المودة إلا ونبهوا إليه ، وحثوا عليه . كما انهم لم يتركوا شيئاً مما يقدر النفس وبورث الشحناه والبغضاء إلا وحدّرها منه وأنذروا الناس بسوء نتيجته و وخامة عاقبته .

و سأعرض لك بعض مقومات المودة التي تطرق إليها أهل البيت في كلماتهم الخالدة .

١- التزاور

لعلَّ اروع مظاهر الوفاء والمحبة هو زيارة الصديق لصديقه وتفقده ايامه في بيته فان وقعتها في نفس صديقه المزور عظيم الآثر لأنها دليل على المودة الصادقة ، ويرهان على التجاذب القليبي الذي يشعر به كل من اخلص في الاخوة ، وصدق في المحبة فتأكد عندئذ الروابط ، وستحكم المودة في القلوب لذلك قال الرسول

الاعظم (ص) : (الزيارة تبت المودة)
وحت أهل البيت على التزاور والتواصل واعتبروا ذلك من
الأعمال التي تقرب العبد الى الله زلفى .

فقال رسول الله(ص) : (إنَّ ملَكًا لَقِي رجلاً قَاتِلًا عَلَى بَابِ دَارٍ
فَقَالَ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا حَاجَتَكَ فِي هَذِهِ الدَّارِ ؟ فَقَالَ : أَخْ لِي فِيهَا
أَرْدَتْ أَنْ أَسْلِمَ عَلَيْهِ . فَقَالَ : بَيْنَكَ وَبَيْنِهِ رَحْمٌ مَّا سَةٌ أَوْ تَرْعَتْكَ
إِلَيْهِ حَاجَةٌ ؟ فَقَالَ : مَالِي إِلَيْهِ حَاجَةٌ غَيْرَ أَنِّي أَتَعْهَدَهُ فِي اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ، وَلَا بَيْنِي وَبَيْنِهِ رَحْمٌ مَّا سَةٌ أَقْرَبُ مِنِ الْإِسْلَامِ . فَقَالَ لَهُ
الْمَلَكُ : أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقْرُئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : إِبَاهِي
زَرْتَ فَقَدْ أَوْجَبْتَ لَكَ الْجَنَّةَ ، وَقَدْ عَافَيْتَكَ مِنْ غَضِيبِي وَمِنْ النَّارِ
لَحْكَ اِبَاهِي فِي) .

وقال أيضاً : (من زار أخاه المؤمن في بيته قال الله تعالى : أنت
ضيفي وزائرٍ عليٍ فراك ، وقد أوجبت لك الجنة بحبك اباها) .

وقال علي بن الحسين (ع) : (من زار أخاه في الله طلباً لانجاز
موعد الله شيعه سبعون الف ملك و هاتف به هاتف من خلف الألة
طبت و طابت لك الجنة فإذا صافحة غمرته الرحمة) .

وقال الامام الباقر (ع) : أيماء مؤمن من خرج الى أخيه يزوره عارفاً
بحقه كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ومحيت عنه سيئة ، ورفعت
له درجة فإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء ، فإذا التقى
وتصافحاً وتعانقاً أقبل الله عليهما بوجهه ثم باهثاً بهما الملائكة
فيقول : انظروا الى عبدي تزاوراً وتحاباً ، حق على أن لا اعذبهما

بالنار بعد ذا الموقف فاذا انصرف شيعه ملائكة عدد نفسه وخطاه وكلامه يحفظونه عن بلاء الدنيا وبوائق ^(١) الآخرة .

وقال ايضاً : (من زار أخاه في الله صباية اليه ^(٢) فهو زائر الله ، فاذا صافحه لم يسأل الله حاجة في دين او دنيا إلا قضاها) .

وقال الامام الصادق (ع) : (التواصل بين الاخوان في الحضرة التزاور . وفي السفر التكاثب) .

وقال : (ان العبد ليخرج الى اخيه في الله ليزوره فما يرجع حتى يغفر له ذنبه ، وتقضى له حوائج الدنيا والآخرة) .

وقال : (من زار اخاه الله لا لغيره التماس وعد الله ، وتنجز ما عند الله وكل الله به سبعين الف ملك ينادونه ألا طبت وطابت لك الجنة) .

وقال : (من زار أخاه الله في الله قال الله عز وجل : اي اي زرت وثوابك على ولست أرضي لك ثواباً دون الجنة) .

وقال : (ثلاثة من خالصة الله عز وجل يوم القيمة رجل زار اخاه في الله عز وجل فهو زوار الله وعلى الله أن يكرم زواره ويعطيه ما سأله . ورجل دخل المسجد فصل ثم عقب فيه انتظاراً للصلوة الأخرى فهو ضيف الله عز وجل وحق على الله أن يكرم ضيفه ، وال الحاج والمعتمر فيها وفدا الله عز وجل وحق على الله أن يكرم وفده) .

(١) بوائق الآخرة : أهواها وشدائدها .

(٢) صباية اليه : أي جآله وشوفا اليه .

وقال : (من زار أخاه في الله جاء يوم القيمة يختر بين قباطي^(١) من نور لا يمر بشيء إلا أضاء له حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول له عز وجل : « مرحباً » فإذا قال « مرحباً » أجزل له العطية) .

وهذه الدرجات الرفيعة إنما ينالها من زار أخوانه المؤمنين وأصحابه الإبرار كما قال الإمام الصادق (ع) : (يا بني إذا زرت فرق الأنجيارات ولا تزر الفجارات فانهم صخرة لا يتفسر ما ذرها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا ينبت عثبها) .

٢- السلام والمصافحة والمعانقة

لا شك انك تشعر عندما يحييك أخوك بتحية ودية أو يصافحك مصافحة حارة ، أو يعانقك معانقة أخرى بما يغمر نفسك من ميل إليه وإقبال عليه حيث أن السلام والمصافحة والمعانقة دليل الحب ورمز الأخاء لذلك ورد الامر بها ، والحدث عليها .

قال رسول الله (ص) : (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تخابوا إلا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحييتم أفسوا السلام) .

وقال أيضاً : (تصافحوا فانه يذهب بالغل) .

وقال : (اذا لقي احدكم اخاه فليصافحه وليسلم عليه فان الله اكرم بذلك الملائكة فاصنعوا بصنع الملائكة) .

(١) القباطي : ثياب بعض راقية . مفردتها « قبطي » .

وقال الامام الباقر (إذا صافح الرجل صاحبه فالذى يلزم المصافحة اعظم اجرأ من الذى يدع . الا وان الذنوب لتحات^(١) فيها بينما حتى لا يبقى ذنب) . لذلك ورد في صفات رسول الله(ص) انه يبدأ اصحابه بالسلام والمصافحة واذا صافح أحداً لا يتزعزع يده من يده قبله .

وقال الامام الصادق (ع) : (مصالحة المؤمن بآلف حسنة) .

وسائل رجل أبا عبد الله الصادق (ع) عن أجر المؤمنين إذا التقى واعتنقا فقال له : (إذا اعتنقا غمرتها الرحمة ، فإذا التزما لا يريدان بذلك إلا وجهه ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لها : مغفور لكما فاستأنفا فإذا أقبلوا على المسائلة قالت الملائكة بعضهم البعض : تنجوا عنها فان لها سراً وقد ستر الله عليهما) . قال اسحاق : قلت له : جعلت فداك فلا يكتب عليهما لفظهما وقد قال الله عز وجل : (ما يلغي من قول إلا لديه رقيب عتيد) . قال فتنفس ابن رسول الله ثم بكى حتى اخضلت ثيتيه وقال : (يا اسحاق ان الله تبارك وتعالى انا امر الملائكة أن تعزل عن المؤمنين إذا التقى اجلالاً لها . وانه وان كانت الملائكة لا تكتب لفظها ، ولا تعرف كلامها فانه يعرفه ويحفظه عليهما عالم السر وأخفي) .

وقال عليه السلام : (ان المؤمن ليلقى أخيه فيصافحه فينظر الله اليها والذنوب تحاط عن وجوهها حتى يفترقا كما تحط الربيع الشديدة الورق عن الشجر) .

(١) تحات : تثاثر وتساقط .

وقال لاسحاق بن عمار : (يا اسحاق أما علمت ان المؤمنين
إذا التقى فتصافحا انزل الله بينها مائة رحمة تسع وتسعون منها
لأشدهما حباً لصاحبه فإذا اعتنقا غمرتها الرحمة) .

وقال ايضاً : (مصالحة المؤمن أفضل من مصالحة الملائكة) .

٣- التهادي

وهذا ايضاً عامل هام من عوامل توثيق روابط الود والحب ، وبه تظهر
القلوب من ادران الضغائن والاحقاد . فكم من انسان حل في
قلبه غيظاً على أخيه فلم يتمكن من إزالة هذا الغيظ ورفع هذا
الضغن الا بعد ان قدم له هدية رفعت كل شيء واعادت الامور
الى بخارها الطبيعية ، وانفتحت سحائب الكدر من قلبها
فظهر لها الله من الضغائن ، وأصبحا ينعمون بآخواناً . لذلك نرى
أهل البيت لم يغفلوا هذه الناحية بل أفتوا بانتظار الناس الى
اهميتها ، وأوضحوا لهم فوائدها .

قال رسول الله (ص) : (من تكرمة الرجل لأخيه المسلم ان يقبل
تحفته ويتحفه بما عنده ، ولا يتكلف له شيئاً) .

وقال ايضاً : (الهدية تورث المودة ، وتجدد الأخوة وتذهب
الضغينة تhabiوا وتهادوا نعم الشيء الهدية امام الحاجة) .

وقال : (تهادوا فإن الهدية تسل السخائم ^(١) ، وتخلص ضغائن
العداوة والاحقاد) .

(١) السخائم: الضغائن.

وقال الامام الصادق (ع) : (تحب الى اخوانك بصلتهم) .
وكما تكون الهدية شيئاً مادياً فقد تكون امراً معنوياً وهذه اكبر خطراً واعظم اثراً كما لو قدم له كلمة خير يستنير بها ، او مسألة في علم يحتاج اليها ، او نصيحة ترشده الى الطريق الأقوم . وعلى هذا نص الرسول الاعظم صل الله عليه وآلـه وسلم بقوله : (ما أهدي المسلم لأخيه هدية افضل من كلمة حكمة تزيده هدى ، او ترده عن ردئ) .

٤- طلاقة الوجه والتيسير

وهذا هو الحجر الاساسي في كيان الصدقة ، بل هو المحب الكبير للانسان بين الناس اجمعين . فابتسمة واحدة تقابل بها صديفك كفيلة بأن تجذب اليك قلبه ، وتزيد في حبه اياك . وان كان في قلبك عليك شيء من الاضفاف ففأبته بشغرك باسم ، وعجا طلق فلا بد وان يظهر قلبك وتصفو نفسه من الاكدار لذلك قال الرسول الكريم (ص) : (حسن الخلق يثبت المودة وحسن البشر يذهب السخيمة ^(١)) .

وقال رجل لرسول الله (ص) : او صني فاوصاه النبي بوصايمه
كثيرة ومن جملة ما اوصاه قوله : (تحب الى الناس يحبونك ، وان استنقى اخوك من دلوك فصب له ، والق اخاك بوجه منبسط اليه)
وقال ايضاً : (انكم لن تسعوا الناس باموالكم فالقوهم بطلقة
الوجه وحسن البشر) .

(١) السخيمة: الضفاعة.

وقال ايضاً : (ما في أمتي عبد أطفأ أخاً له في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم أخيه). وقال ايضاً : (بسم المؤمن في وجه المؤمن حسنة).

وقال امير المؤمنين (ع) : (البشاشة فخر المودة).

وقال ايضاً : (البشاشة حبال المودة).

وقال ايضاً : (ان أحسن ما يؤلف به الناس قلوب اودائهم ، وينفوا به الضغف عن قلوب أعدائهم حسن البشر عند لقائهم ، والتفرد في غيبتهم والبشاشة لهم عند حضورهم).

وقال الامام علي بن الحسين (ع) : (من قال لأخيه : «مرحبا» كتب الله له «مرحبا» الى يوم القيمة).

وقال الامام محمد بن علي الباقر (ع) : (البشر الحسن وطلالة الوجه مكيبة للمحبة وقربة من الله عز وجل ، وعبوس الوجه ، وسوء البشر مكيبة للمقت وبعد من الله).

وقال : (بسم الرجل في وجه أخيه حسنة ، وصرف القذا^(١) عنه حسنة ، وما عبد الله بشيء أحب من ادخال السرور على المؤمن).

وقال رجل للامام جعفر بن محمد الصادق (ع) : ما حد حسن الخلق ؟ قال : (أن تلين جانبك ، وتطيب كلامك ، وتلقى أخاك ببشر حسن).

وقال ايضاً : (إن من يجفو فقل من يصف).

(١) القذا : ما يقع في العين والشراب من تراب أو ثين أو سخ . ولعل المراد بها هنا الآلام والأحزان

وقال الامام علي بن موسى الرضا(ع) : (من تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة ، ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه)

ويقدر ما في طلاقة الوجه والتسم والبشر من تأثير بالغ في كسب المودة وتوثيق المحبة تجده في انقباض الوجه ، وسوء البشر ، وانحطاط الاخلاق من اثر كبير جداً في تباعد القلوب ، وتنافر النفوس ، وقطع او اصر الحب والاخاء لذلك قال رسول الله (ص) : (إن الله يبغض المعْنَس في وجه اخوانه) .

ولقد أبدع الشاعر بقوله :

واني لستاك الى خلل صاحب يرق ويصفو ان كدرت عليه عذيري من الانسان لا ان جفوته صفائ ولا ان نصرت طوع يديه

ولقد عقد الاستاذ ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكتب الاصدقاء» فصلاً عن أهمية الابتسام والبشر في كسب الاصدقاء والتأثير في الناس . وقصّ كثيراً من الحوادث والتجارب ثم ختم الموضوع بهذه الكلمة الوجيزة :

فإذا أردت أن يحبك الناس فاتبع القاعدة رقم ٤٢ : (ابتسم) .
وما جاء في هذا الفصل قوله : (ان تعبيرات الوجه تتكلم بصوت اعمق اثراً من صوت اللسان وكأنه بالابتسامة تقول لك عن صاحبها : اني احبك ، انك تحظى السعادة . اني سعيد ببرؤياك) .

٥- التواضع مع الاصدقاء

لا شيء يفسد المودة كالتكبر ، ولا شيء يغرس الحب ويثبت الاخاء كالتواضع لأن التواضع حبيب الى القلوب تروق مجالسته ، وتتلذذ مصاحبته ، وتطيب حادثته كما قال الامام الصادق (ع) : (ثلاثة تورث المحبة : الدين ، والتواضع ، والبذل) .

والتواضع يزيد الانسان رفعة بين الناس كما قال رسول الله (ص) : (التواضع لا يزيد العبد إلا ارتفاعاً) . ويزيده شرفًا بين الناس كما قال الامام علي (ع) : (مفتاح الشرف التواضع) . وقال : (من أراد أن يكون شريفاً فليلزم التواضع) .

وقال زين العابدين (ع) : (الشرف في التواضع) .
اما التكبر فلا يزداد به المرء إلا مقتاً كما قال رسول الله (ص) : (أمّت الناس المتكبرون) .

وقال : (إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضُّعُوا حَتَّى لَا يَيْغُرُ
أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَكُوْنُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْرَاجَانَ) .

وقال الامام الحسن (ع) : (من تواضع في الدنيا لاخوانه فهو
عند الله من الصديقين) .

وقال الامام الكاظم (ع) : (اصحب السلطان بالحنر ،
والصديق بالتواضع ، والعدو بالتحرز ، وال العامة بالبش) .

٦- حسن الظن بالصديق

كل واحد منا يلمس في نفسه الأثر البالغ عندما يعلم أن أخيه يحسن الظن به ولا يتهمه بشيء أبداً . فيدرك عندئذ لذة الاخوة ، ويشعر بامتراج الروحين ، وتقرب القلوبين لذلك قال امير المؤمنين وسید المسلمين علي بن ابي طالب (ع) : (ضع أمر أخيك على أخيه حتى يأتيك ما يقلبك عنه ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وانت تحدها في الخير سبيلاً) .

وقال ايضاً : (لا يفسدك الظن على صديق أصلحه لك اليقين) .

وقال الامام زین العابدين (ع) : (إن المؤمن من اخو المؤمن لا يشته ولا يحرمه ، ولا يسيء به الظن) .

وقال الامام الصادق (ع) : (إذا قال الرجل لأخيه «اف» انقطع ما بينهما من الولاية ، وإذا قال : «انت عدوي» كفر أحدهما . فإذا اتهمه إثاث^(١) الإيمان في قلبه كما ينما ث الملح في الماء) . وورد عنهم عليهم السلام : (المؤمن لا يتهم أخيه) .

وإذا أحسن صديفك الظن بك فلا تقابله بسوء الظن فانه يغرس في نفسه بغضنك وكرهك لذلك نهى القرآن الكريم عن ذلك فقال : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنْ يَعْضُ الظَّنُّ إِثْمٌ)^(٢) وعليك أن تكون في نفسك كما ظن بك صاحبك حتى

(١) المثل : ذاب

(٢) سورة الحجرات : ١٦

لا يجد الخيبة في ظنه فتبدل مثاعره نحوك ، وتدبر مودتك من
قلبه لذلك قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) : (ومن ظن بك
خيراً فصدق ظنه)

وحرى بالرجل العاقل أن لا يضع نفسه في موضع يحمل الناس
على أن يسيئوا به الظن فإذا فعل ذلك فلا يلومن إلا نفسه كما قال
مولانا أمير المؤمنين (ع) : (من وضع نفسه موضع التهمة فلا
يلومن من أساء به الظن).

٧- الثقة بالإخوان

لقد ذكرنا في الفصول الأولى من هذا الكتاب من هو الصديق
المختار ومن هو الذي تجدر صحبته ، وتجنب مودته وبينما صفاته
وسجاياه حسبياً ورد عن أهل البيت عليهم السلام . فإذا اصطفيت
لنفسك صاحباً جاماً لتلك الخلال الحميدة ، متحلياً بتلك
الصفات الحسنة فهو - ولا شك - من تثق به النفس ويطمئن به
القلب فتعتمد عليه في دينك ودنياك وتجعله موضوع مشورتك ،
ومستودع أسرارك ، ومحط أخبارك . وكلما تزداد الثقة بين الإخوان
تزداد المودة ، وتعظم المحبة .

قال أبو عبد الله الصادق (ع) : (من كان الرهن عنده أوثق من
أخيه فإله منهم بريٌّ).

نعم لما كان أكثر الناس قد فسدت ضمائرهم . . . وثبتت
نفوسهم فقلَّ فيهم الوفاء ، ولم يرعوا حقوق الإخاء ، ولما يدخل

الإيمان في قلوبهم فمن الحزم أن لا يثق الإنسان بكل من يصبه
ويلقاه إلا بعد اختبار طويل تكتشف به حقيقته ، وتنظره به سريرته
كما قال سيد الحكماء علي بن أبي طالب (ع) : (ابذل لصديقك كل
المودة ولا تبذل له كل الطمأنينة ، واعطه كل المواساة ولا تفرض اليه
بكل الاسرار توفي الحكمة حقها والصديق واجبه) .

وورد عن عبد الله بن سنان قال: قال لي أبو عبد الله الصادق
(ع): (لا تشقن بأخيك كل الثقة فان سرعة الاسترسال لن تحيط بالآن)

٨- كتمان السر

قد يلذ لصاحبك أن يخلو معك برهة من الوقت يحدثك بأخباره
ويقضي إليك باسراره ، وقد يلذ لك أيضاً مثل ذلك مع صديفك
فتودعه ما تشاء من اخبار وأسرار ، ولا خير عليك ولا عليه في
ذلك إذ أن هذه سجية الأصدقاء والأحباء . ولكن عليك أن تحفظ
أسرار أخيك فلا تفشيها إلى غيرك ، فانك متى ما فعلت ذلك
نقضت عهد الأخوة وختمه وغثسته وليس بأخ من خان أو غش
أخاه لذلك قال رسول الله (ص) : (اما المجالس بالأمانة ، ولا
يحل لأحد هما أن يفشي على صاحبه سراً) .

وقال في وصيته لأبي ذر رضي الله عنه : (يا أبا ذر: المجلس بالأمانة
وافشاء سر أخيك خيانة) .

وقال أمير المؤمنين (ع) : (لا تثق بمن يذيع سرك) .

وقال الإمام الباقر (ع) : (من الخيانة أن تحدث بسر أخيك) .

واحدر كل الخدر من أن تفضي بأساراك إلى من لا تأمهه عليها بل ضعها عند من شق به كل الثقة ، وتعتمد عليه كل الاعتماد فان لم تجد ذلك فاحفظها في نفسك فذلك خير لك من افضائها إلى غير مؤمن كما قال الإمام علي بن أبي طالب (ع) : (ولا تودع سرك إلا مؤمناً وفيما) .

وقال بعض الحكماء : (لا تودع سرك إلا حافظاً فان قلوب الأحرار حصن الاسرار) .

وقال الشاعر :
لا يحفظ السر إلا كل ذي كرم والسر عند لثام الناس مبذول

ولا تضم عند صديفك كل اسرارك ، ولا سيما إذا كان من يحتمل فيه التبدل والانقلاب بل لا تخبره منها إلا بما لا يستطيع أن يدرك بها حتى فيها لو أصبح لك عدواً كما قال الإمام الصادق (ع) : (ولا تطلع صديفك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يدرك ، فان الصديق قد يكون عدواً يوماً ما) .

ولاجل هذا نرى بعض الشعراء يبالغون في التحذير من الأصدقاء خوفاً من عاقبة الانقلاب فقال بعضهم :
إحدر عدوك مرة واحدر صديفك الف مرة
فلربما انقلب الصديق فكان أعرف بالمضرة

وقال الآخر :

إحذن مودة ماذق^(١) مزج المرارة بالحلوة
 يخصي الذنوب عليك أيام الصدقة للعداوة
 وهذا قال الإمام الباقر (ع) : (قم بالحق ، واعتزل ما لا
 يعنيك ، وتجنب عدوك ، واحذر صديفك من الأقوام إلا الأمين).

٩- التفقد عن أحوال الصديق الشخصية

الانسان شغوف باسمه واسم أبيه وأولاده وعشيرته وسائر
 شؤونه الخاصة يحب أن يرددتها على لسانه في كل وقت . كما انه
 يهتر طرباً عندما يسمع شخصاً من الناس ينادي باسمه . أو يذكره
 في مكان .

يقول ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكتب الاصدقاء» : (وهل
 أدل على حب الناس لاسمائهم واعتزازهم بها من أن «بارنام»
 عندما أبى عليه القدر ان يعقب ولدأ يحمل اسمه او صن لحفيده
 «سيلي» بخمسة وعشرين الف ريال على أن يسمى نفسه باسم
 «بارنام سيلي» .

ومنذ قديم الزمان اعتاد الآثرياء أن ينفخوا المؤلفين مبالغ من
 المال على أن يصدروا مؤلفاتهم باهداء يوجهونه اليهم .

والمكتبات والمتاحف في كل بلد من بلاد العالم تدين بأئمن ما
 فيها من مجموعات لرجال أرادوا أن تخليد اسماؤهم ففي مكتبة

(١) الماذق: هو الذي لم يخلص في الود بل بشبه بالكدر.

نيويورك العامة تجد مجموعتي «أستر» و«لينوكس» وفي متاحف «مترو بوليتان» تجد اسمي «بنجامين ألتمان» و«ج. ب. مورجان» لذلك كان من الضروري بين الأصدقاء لتأكيد الروابط بينهم أن يتفقد بعضهم بعضاً عن أحواهم الشخصية ، وشزونهم الخاصة . ويسأل عن اسمائهم واسماء آباءتهم والى من يتمنون ويحفظ ذلك في فكره حتى لو اجتمع بصاحب هذا ناداه باسمه وباسم أبيه فان ذلك مما تلتق به الاسماع وتطيب له النفوس ولن يغفل اهل البيت (ع) هذه الناحية الهامة بل ارشدوا اليها ، ونبهوا عليها فقال رسول البشرية الاعظم (ص) : (إذا جاء الرجل فاسأله عن اسمه واسم أبيه ومن هو فإنه أوصل للمودة) .

وقال ايضاً : (إذا أحب احدكم اخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه ، وقبيلته وعشيرته فإنه من الحق الواجب وصدق الاخاء أن يسأله عن ذلك والأَ فهي معرفة حقاء) .

وقال : (إذا آخى احدكم رجلاً فليسأله عن اسمه واسم أبيه وقبيلته ومتزله فإنه من واجب الحق وصافي الاخاء والأَ فهي مودة حقاء) .

وقال : (ثلاثة يصفين وَدَ المرء لأخيه المسلم . يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسع له في المجلس اذا جلس اليه ، ويدعوه بأحب الاسماء اليه) .

لذلك قال ديل كارنيجي في نهاية فصل عقده في هذا الموضوع :
فإذا أردت أن يحبك الناس فاتبع القاعدة رقم . «٣» :

اذكر ان اسم الرجل هو اجل واحب الاسماء اليه .

١٠- تصديق الإخوان

اذا حدثك اخوك بحديث فصدقه في حديثه ولا تجده بالرد والتكذيب فليس ذلك من صفات الإخوان ، ولا من سجايا الأخلاء ، وعلام تكذب أخاك ؟ اللهم إلا أن تكون قد صحت كذابة وقد حذرناك عاقبة ذلك ، وأوضحتنا لك ما في صحبة الكذاب من أضرار عظيمة ، وأنهيار جسيمة على الإنسان . فاذا وعيت تلك النصائح التي استقيناها من ينابيع أهل البيت الفياضة بالعلم ، الطافحة بالحكمة فلا بد انك ستحتب الكذابين ، وتصحب من الناس الصادقين ، فعلام اذا التكذيب ؟ .

قال أبو محمد الحسن (ع) في صفة من تلقي صحبته : (وان
قلت صدق قولك) .

وقال ابو عبدالله الصادق (ع) : (ما بالكم يعادي بعضكم
بعضاً إذا بلغ أحدكم عن أخيه شيء لا يعجبه فليلقه وليأله ،
فإن قال : لم افعله صدقة ، وإن قال : قد فعلت استتابة) .

وقال ايضاً : (إذا بلغك عن أخيك شيء فقال : لم أفله فاقبل
منه فان ذلك توبية له) .

وقال : (إذا بلغك عن أخيك شيء وشهد أربعون أنهم سمعوه
منه فقال : لم أفل فاقبل منه) .

وقال : (كذب سمعك وبصرك عن أخيك فان شهد عندك خسون قسامه^(١) ، انه قال ، وقال : لم اقل فصدقه وكذبهم) .

١١ - الإغضاء عن الآساءة

كل إنسان في الحياة معرض للأنخطاء . تصدر عنه الزلات وتظهر منه العثرات لأن الكمال لله وحده ، والعصمة للأصفياء من عباده وحدهم لا يشاركونهم ، ولا يناظرهم فيها منازع . أما الباقيون من الناس فهم يذنبون وسيئون ويخطئون . وخيرهم أقلهم زللا ، وأهونهم خطأ وخطلا الذين تعد هفواتهم ، وتحصر زلاتهم كما قال الشاعر :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء ببلاء ان تعدد معانبه فإذا بدرت من أخيك زلة ، أو رأيت فيه عيباً ، أو صدرت منه اساءة إليك . فلا تصب عليه لأول مرة وابلا من التقرير والتأنيب بل قابل ذلك بالصبر على ما تكره منه ، والإغضاء عن هفته ، والصفع عن زلته . وحاول أن تستر عليه ما استطعت فإن الله يحب الساترين كما قال الإمام الصادق (ع) : (إذا رأيت من أخيك شحًا فاستر عليه) .

(١) القسام : الذين يقعنون ويحلقون على دعواهم .

ولا تحسب أن ذلك شذوذًا في صديقك يستحق عليه الهجران، أو مروقاً لا بد معه من القطيعة بل هي سنة الناس جميعاً.

ولو ألمت نفسك أن لا تؤاخى إلا من لا عيب فيه يوشك أن تبقى بلا صديق كما قال الإمام الصادق (ع) : (ومن لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه).

والواجب عليك في مثل هذه الحالات أن ترشد أخاك إلى الصواب بالرفق، وتدله على مواضع خطأه بالمعروف، وعظه بالتي هي أحسن. ول يكن ذلك بينك وبينه فإنها أبلغ في التأثير وأجدر بالتقدير. فإذا قصرت في نصيحته، أو تركت تنبيهه على زلة اعتبرك الإسلام خائناً معه لم ترع حفته ولم تحفظ آخرته كما قال الإمام الصادق (ع) : (من رأى أخيه على أمر يكرهه ولم يردهه فقد خانه).

ويمكنك في مثل هذه الحالة أن تسمو إلى درجات الكمال النفسي فتقابل إساءاته بالإحسان، وجفاؤه بالوفاء فتكون بذلك من المقربين الذين وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَيَدْرُؤُنَ الْحَسَنَةَ﴾^(١).

(١) سورة الرعد ٢٢

وقال الإمام علي بن أبي طالب (ع) : (عاتب أخاك بالإحسان إليه ، واردد شره بالإنعام عليه) . وقال : (أطعم أخاك وإن عصاك ، وصله وإن جفاك) .

وكثر العتاب تورث البغضاء في النفوس كما قال سيد الحكماء علي (ع) يوصي ولده الحسن (ع) : (واحتمل أخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة ويجر إلى البغيضة) . وقال : (من عاتب أخيه على كل ذنب كثر عدوه) وقال : (احتمل زلة وليك لوقت وثبة عدوك) .

وقال الإمام الهادي (ع) : (العتاب مفتاح التقالي^(١) ، والعتاب خير من الحقد) .

لذلك اعتبر أهل البيت (ع) تبع عشرات الصديق ومؤاخذته عليها وتعنيفها بها من أفظع الأعمال وأبغضها إلى الله .

قال رسول الله (ص) : (من تتبع عشرات أخيه تتبع الله عشراته ، ومن تتبع الله عشراته فضحه ولو في جوف بيته) .

وقال الإمام الباقر (ع) : (إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يؤاخذ الرجل على الدين فيحصي عليه عشراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما) .

(١) التقالي: الباغض .

وقال الإمام الصادق (ع) : (أبعد ما يكون العبد عند الله أن يكون الرجل يؤاخذ الرجل ويحفظ عليه زلاته ليعيره بها يوماً ما).

كما أنهم (ع) اعتبروا نسيان الذنب والإغضاء عن الإساءة وذكر الجميل والإحسان من فضائل الصديق ومحامده فقال الإمام العسكري (ع) : (خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه).

وقال أمير المؤمنين (ع) : (عليك بدارأة الناس ، واكرام العلماء ، والصفح عن زلات الأخوان).

وروى أحمـد بن الحسـين كاتـب أبي الغـياض قال : حضرنا مجلس علي بن موسى الرضا (ع) فشكـرا رجـل اخـاه فـأثـنـا الرـضا يـقول : اعـذر أخـاك عـلـى ذـنـوـبـه وـاسـتـر وـغـطـ عـلـى عـوبـه وـاصـبر عـلـى بـهـتـ السـفـيـه^(١) ولـزـمـان عـلـى خـطـوبـه وـدـعـ الـجـوابـ تـفـضـلاـ وـكـلـ الـظـلـومـ إـلـى حـسـيـه وـجـاءـ فـي عـيـونـ أخـبارـ الرـضاـ مـسـنـداـ عـنـ الـإـمـامـ الرـضاـ (عـ) أـنـه قال :

(قال لي المأمون : هل رویت شيئاً من الشعر؟ قلت : رویت منه الكثير).

قال : فـأـشـدـنـي مـا رـوـيـهـ فـي السـكـوتـ عـنـ الـجـاهـلـ فـقلـتـ :

(١) بـهـتـ السـفـيـهـ : أي بـهـانـهـ وـافـرـازـهـ وـقـدـفـهـ بـالـبـاعـلـ.

اني ليهجرني الصديق تجنبأ
وأراه ان عاتبته اغريته
واذا ابتليت بجاهل متسلم
أوليته مني السكوت وربما
فقال المؤمن : من قائله ؟ قلت : بعض فتيانا . قال : فأنشدني
احسن ما روته في استجلاب العدو حتى يكون صديقاً فقلت :
وذى غلة سالمه فقهرته فأوقرته مني بعفو التحمل
ومن لا يدافع سيئات عدوه باحسانه لم يأخذ القول من عل
ومن لم يصفح عن هفوات صديقه ، ولم يغضط الطرف عن
زلات أخيه يوشك أن لا يبقى له صديق حب واخ حيم لذلك قال
بشار بن برد :

وكنت اذا الصديق أراد غيفطي
غفرت ذنبه وصفحت عنه
وقال الآخر

اذا كنت في كل الامور معايباً
صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه
فعش واحداً أوصل اخاك فانه
مقارف ذنب مرة ومجانبه
واذا أساء إليك صديفك ثم جاءك معذراً فاقبل عذرها فما
سيء من اعتذر ، وان ذلك من شيم الكرام كما قيل : «والعذر
عند كرام الناس مقبول» لذلك قال امير المؤمنين (ع) : اقبل عذر
أخيك ، وان لم يكن له عذر فالتمس له عذراً . وقد اخذ هذا

المعنى مسلم بن واپضة فقال :

اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت مختالا لزاته عذراً

وقال الآخر :

اذا اعتذر الصديق اليك يوماً من التقصير عذر اخ مفتر
فضته عن جفائه واعف عنه فان الصفع شيء كل حز

وقال الآخر :

أطلب صاحباً لا عيب فيه وأي الناس ليس له عيوب
بل حتى لو علمت بكذب من يعتذر اليك فعليك أن تقبل عذرها
كما قال أمير المؤمنين (ع) : (ولا يعتذر اليك احد الا قبلت عذرها
وان علمت انه كاذب) .

١٢- ادخال السرور على الاصدقاء

كل فرد في الدنيا يحب ما يسره، ويألف الى الاشياء المفرحة
التي تقر بها العين، ويتنهج منها القلب.

ولما كان الإنسان بطبيعته يحب ذلك فهو لا بد وان يحب من
يأتيه بالسرورات، ويدخل عليه المبهجات. ولا بد وان يقدر له
حسن صنيعه معه. لذلك حتى أهل البيت عليهم السلام على أن
يسعن الاصدقاء إلى أن يدخل كل منهم السرور على الآخر
ليزداد له حباً، وبه تعلقاً. واعتبروا ذلك من أفضل الأعمال،
وأحبها إلى الله.

فقال سيد الأنبياء (ص) : (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك سروراً أو تقضي عنه ديناً).

وقال أيضاً : (إن أحب الأعمال إلى الله تعالى إدخال السرور على المؤمن).

وقال أيضاً : (من لقي أخيه بما يسره ليُسره سره الله يوم يلقاه).
وقال سيد الحكماء علي (ع) : (من أدخل السرور على أخيه المؤمن فقد أدخل السرور علينا أهل البيت، ومن أدخل السرور على أهل البيت فقد أدخل السرور على رسول الله، ومن أدخل السرور على رسول الله فقد سرَّ الله، ومن سرَّ الله كان حقاً على الله أن يسره ويسكه جنته).

وقال الإمام الصادق (ع) : (من أدخل على أخيه سروراً أو عزل ذلك والله إلى رسول الله (ص)، ومن أوصل سروراً إلى رسول الله (ص) أو صله إلى الله، ومن أوصل إلى الله حكمه الله والله يوم القيمة في الجنة).

وقال أيضاً في وصيته لعبد الله بن جنديب : (يا ابن جنديب من سره أن يزوجه الله من الحور العين، ويتجه بالنور، فليدخل على أخيه المؤمن السرور).

وقال : (من فرّح مسلماً خلق الله ذلك الفرج صورة حسنة تقيه آفات الدنيا وأهواك الآخرة فتكون معه في الكفن والحضر والنشر حتى توقفه بين يدي الله فيقول له : من أنت فوالله لو اعطيتك الدنيا لما كانت عوضاً عما قمت لي به . فيقول : أنا الفرج الذي أدخلته على أخيك في دار الدنيا).

وبقدر ما يحب الله ادخال السرور على الأخ المؤمن يكره أساءته حتى قال رسول الله (ص) : (من لقي أخاه بما يسوقه أساءه الله وبعده يوم القيمة).

وقال : (من لقي أخاه بما يسوقه ليسوؤه أساءه بعد ما يلقاه). والتحدث مع الأصدقاء بما يسرهم يجلب إليك قلوبهم وموتهم حتى خصص الأستاذ ديل كارنيجي بحثاً في كتابه «كيف تكسب الأصدقاء». تحت عنوان : «كيف يسر بك الناس» ويرهن فيه على أن التحدث مع الناس بما يسرهم من أهم العوامل في كسب الأصدقاء والتأثير فيهم ثم ختم بحثه هذا بهذه الكلمة الموجزة :

فإذا أردت أن يحبك الناس فاتبع القاعدة رقم ١٥.

فتكلم فيما يسر محدثك ويلذ به.

١٣- نصرة الصديق

قلنا في حديث مضى إن الصديق هو شريك الحياة ، وهو الذي يجري في الإنسان مجرى الروح في البدن فإذا كان كذلك فمن المختوم على الإنسان أن ينصر أخيه بيده ولسانه ، حاضراً كان أو غائباً ، فإن فعل ذلك كان قد حفظ للصداقة حقها ، وللإخوة حرمتها لذلك ورد الحديث عن أهل البيت الطاهر على نصرة الأخ لأخيه .

قال رسول الله (ص) : (من ردَّ عن عرض أخيه المسلم وجبت له الجنة) .

وقال أيضاً : (انصر أخاك ظالماً ومظلوماً) ومعنى ذلك : إنك إذا رأيت أخاك ظالماً فمن حقه عليك أن تذهب إليه وتردّعه عن ظلمه ، وإذا رأيته مظلوماً فمن حقه عليك أن تذهب إليه وتدفع عنه ظلامته فإنك إن فعلت ذلك فقد نصرت أخاك ظالماً ومظلوماً . وقد سئل رسول الله (ص) : كيف ينصره ظالماً ؟ قال : (يمنعه من الظلم) .

وسئل الإمام الحسين بن علي عليهما السلام عن «النجدة» فقال : (الاقدام على الكريمة ، والصبر عند الناتبة ، والذب عن الاخوان) .

وقال الإمام الصادق (ع) : (ما من مؤمن يخذل أخيه المؤمن وهو يقدر على نصرته إلا خذله الله في الدنيا والآخرة وإن نصره كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام) . لأنَّ

خذلان الصديق والقعود عن نصرته من اقبح الصفات لذلك قال أمير المؤمنين (ع) : (شر الاخوان الخاذل) .

واروع مظاهر النصر التي تعرب عن عظيم الاخلاص ، وصدق الوفاء ورسوخ المحبة هو نصرة الصديق في حال غيبته لأنها تكون خالصة من التملق بعيدة عن الرياء . لذلك قال الرسول الاعظم (ص) : (من نصر أخيه بظهور الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة) .

ورد الغيبة عن الصديق نصر له لا محيسن للانسان عنه فيجب عليه ردُّها دفاعاً عنه ما استطاع الى ذلك من سبيل كما قال رسول الله (ص) : (من تطول على أخيه في غيبة سمعها في مجلس فردُّها عنه ردَّ الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة . وان هولم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرّة) .

وقال الامام الصادق (ع) : (من اغتب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه ، نصره الله في الدنيا والآخرة ومن اغتب عنده أخوه المؤمن فلم ينصره ولم يدفع عنه خفظه الله في الدنيا والآخرة) .

٤- مواساة الصديق وقضاء حاجته

الحياة الدنيا معرض للحوادث والتقلبات ، والانسان فيها غرض لتلك الحوادث ، وهدف لتلك التقلبات . فكم من غني عاد فقيراً ، وكم من فقير صار غنياً ، وكم من رجل خامل

الذكر أصبح زعيماً تعنوه الوجوه ، وتخضع له الرقاب . وكم من عظيم نكبة الدهر حتى أصبح ذليلاً لا شأن له بين الناس فالحياة إذاً لا تسير على خطوة واحدة ، والانسان لا يبقى على شأن واحد هذه منة الله في الكون ولن تجد لستة الله تبديلاً .

فالصديق الصادق هو ذلك الانسان الذي يشارك أخاه في تقلبات الدهر ويشاطره في افراحه واتراحه ، ويواسيه على ما يطأ عليه وينزل به . فان كان في افراح ومسرات شاركه فيها وأظهر بشره وآنسه بتلك الافراح والمسرات . وان كان في شدة ونكبة اعانه على نكتبه وسعى في انقاذه من شدته . وبهذا يميز الصديق من غيره ، وبه تكشف حقيقة الاصدقاء ويظهر مدى اخلاصهم ووفائهم لذلك قال الامام علي (ع) : (في الشدة تتبيّن مودة الصديق) . وقال ايضاً : (في الضيق يظهر حسن مواساة الصديق) .

وقال الشاعر :

حُزِيَ اللَّهُ الشَّدائدَ كُلَّ خَيْرٍ عَرَفَتْ بِهَا عَدُوِيْ مِنْ صَدِيقِي
وَلَا خَيْرَ فِي الصَّدِيقِ الَّذِي يَتَغَيَّرُ بِتَغَيُّرِ الظَّرُوفِ وَيَتَبَدَّلُ كَمَا
تَشَاءُ مِيَوَلَهُ وَأَهْوَاؤهُ لِذَلِكَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) :

وَلَا خَيْرَ فِي وَدِ اُمْرَىءٍ مَتَّلِّونَ إِذَا الرِّيعَ مَالتْ مَالَ حِيثُ تَقْبِلُ
بَلْ خَيْرُ الْاِصْدِقَاءِ مَنْ يَثْبُتْ عَلَى الْمَوْدَةِ فِي الشَّدَّةِ وَالرَّحَاءِ ،
وَيَقِيمُ عَلَى الْمَحْبَةِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَاءِ كَمَا قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ

(ع) : (اظهر الكرم صدق الاخاء في الشدة والرخاء) . وما أقبل هؤلاء وما اندرهم كما قال الامام علي (ع) :

وما اكثرا الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائب قليل واولئك القليل هم الاصدقاء حقاً ، وهم الذين يجب على الانسان - لو ظفر بهم - أن يعتز بهم كل الاعتزاز ، ويحرص عليهم كل الحرص وهم يعرفون عند الشدائيد لذلك قيل لبعض الحكماء : بم يعرف الصديق ؟ قال : (بالشدائيد لأن كل انسان في الرخاء صديق).

ولكن أني للانسان أن يحصل على مثل هذا الصديق الثابت في مثل هذا العصر الذي اخبر عنه امامنا الصادق(ع) بقوله : (يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخي ، أو كسب درهم من حلال) .

والصديق الصالح يفيد أخاه في الدنيا والآخرة . أما في الدنيا فهو أنيسه عند الوحشة ، وعيشه عند الشدة ، وناصره على الاعداء . وأما في الآخرة فهو شفيعه بين يدي ربه كما قال الامام الصادق (ع) : (استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة) .
وقال ايضاً للفضل بن عبد الملك : (انما سمي المؤمن مؤمناً لانه يؤمن على الله فيغير الله امانه ثم قال: اما سمعت الله تعالى يقول في اعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيمة : **﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعٍ وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ﴾**)⁽¹⁾ .

(1) سورة الشوراء ١٠١

اما من صاحب قرین السوء فانه يندم في الدنيا والآخرة . اما في الدنيا فلو سوء صحبته ، وفساد سيرته ، وخبث سريرته . وأما في الآخرة في بعض يده ندماً على مصاحبته ومتابعته وسيقول ﴿يَا وَيْلَتِي لَيْتَنِي لَمْ أَتَخْذُ فُلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَخْسَلَنِي عَنِ الدُّجَى بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ (١) .

وقد حث أهل البيت (ع) على معاونة الصديق ومؤازرته وندبوا الاصدقاء جميعاً الى مواساة بعضهم البعض والى ان يقضى كل منهم حاجة الآخر ما استطاع الى ذلك سبيلاً حتى تتم اخواتهم ، وتحقق صداقتهم .

قال رسول الله (ص) : (لئن أعين أخي المؤمن على حاجة أحب إلى من صيام شهر واعتكافه) .

وقال ايضاً : (ثلاثة لا تطيقها هذه الأمة . المعاونة للأخ في ماله . وانصاف الناس من نفسه ، وذكر الله تعالى على كل حال) وقال : (ص) : (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحداها الجنة . ومن كسى أخاه المؤمن من عري كناء الله من سندس الجنة واستبرقها وحريرها ، ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منه سلك . ومن سقى أخاه من ظلم سقاوه الله من الرحيق المختوم . ومن اخدم أخاه اخدمه الله من الولدان المخلدين ، واسكته مع اولياته الطاهرين . ومن حمل أخاه المؤمن على رحله حمله الله على ناقة من نوق

(١) سورة الفرقان ٢٨ .

الجنة، وباهى به الملائكة المقربين يوم القيمة . ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها وتشد عضده ويستريح إليها زوجه الله من الحور العين ، وأنسه بمن أحبه من الصديقين من أهل بيته وأخوانه وأنسهم به . ومن أغان أخاه المؤمن على سلطان جائز اعانه الله على جواز الصراط عند مزلة الاقدام . ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله وكان حقيقةً على الله أن يكرم زائره) .

ومواساة الأصدقاء والاحسان إليهم وقضاء حاجتهم تملأ نفوسهم حباً ، وتبعث فيهم المودة والاخوة لأن الإنسان مجبر على حب من أدى إليه يداً ، أو صنع معه معرفة كما قال رسول الإنسانية الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم : (جبت القلوب على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها) .

وقال (ص) : (قال الله تعالى : المؤمنون أخوة يقضى بعضهم حوائج بعض واقضي حوائجهم يوم القيمة) .

وصور رسول الله (ص) تلك الرابطة الأكيدة التي وصلت الأصدقاء بعضهم البعض ودفعت كلها منهم إلى مشاركة أخيه في مسراته ونكباته بتلك الكلمة الخالدة : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) .

وقال الامام علي بن أبي طالب (ع) : (لا تعدن صديقاً من لم يواس بماله) .

وقال : (لعشرون درهما اعطيها أخي في الله احب إلي من أن
أتصدق بعشرة درهم على المساكين) .

وقال : (عجبت لمن يشتري المماليك بما له كيف لا يشتري
الأحرار بمعروفة فيملكونهم) .

وقال : (يا سبحان الله ما أزهد كثيراً من الناس في الخير
عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً.
فلو كنا لا نرجو جنة ، ولا نخاف ناراً ، ولا نتظر ثواباً ، ولا نخشى
عقاباً ، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فانها تدل على
سبيل النجاة)

وسئل الامام الحسن (ع) : ما الإحساء؟ فقال : (المواساة في
الشدة والرخاء) فقيل له : ما الجبن؟ فقال : (الجرأة على
الصديق والنكول عن العدو) .

وقال الامام الحسين (ع) . (من تعجل لأخيه خيراً وجده إذا
قدم عليه غداً ، ومن أراد الله بالصنيعة إلى أخيه كافأه بها في
وقت حاجته ، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه) .

وقال الامام زين العابدين (ع) : (اني لاستحي من ربی أن
أرى الاخ من اخوانی فأسأله له الجنة وابخل عليه بالذينار
والدرهم فإذا كان يوم القيمة قيل لي : لو كانت الجنة لك لكتب
بها ابخل وابخل وابخل).

وقال الامام محمد بن علي الباقر (ع) : (تنافسوا في
المعروف لاخوانكم وكونوا من اهله فان للجنة باباً يقال له

«المعروف» لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا
فإن العبد ليمشي في حاجة أخيه المؤمن في وكل الله عز وجل به
ملكين واحداً عن يمينه وأخر عن شماله يستغفران له ربهم
ويدعوان بقضاء حاجته) .

وروى عن أبي اسماعيل الوصافي قال : قال لي أبو جعفر
الباقر (ع) : (يا أبا اسماعيل أرأيت فيما قبلكم اذا كان الرجل
ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء يطرح عليه حتى
يصيب رداء؟) قال : قلت «لا» قال : (فإذا كان ليس عنده ازار
يوصل اليه بعض اخوانه بفضل ازار حتى يصيب ازاراً؟) قلت
«لا» فضرب بيده على فخذه وقال : (ما هؤلاء باخوة) .

وقال (ع) : (إيما مؤمن أتى أخاه في حاجة فانما ذلك رحمة
من الله ساقها إليه وسببها له . فان قضى حاجته كان قد قبل
الرحمة بقبولها . وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها فانما
رده عن نفسه رحمة من الله عز وجل ساقها إليه وسببها له) .

وقال : (لئن امشي في حاجة أخ لي مسلم أحب إلى من أن
اعتق ألف نسمة ، وأحمل في سبيل الله على الف فرس مسرجة
ملجمة) .

وقال الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) : (من صالح
الاعمال البر بالاخوان والسعى في حرواجهم) .

وقال (ع) : (من عرفت جبهته في حاجة أخيه في الله عز وجل
لم يعذب بعد ذلك) .

وقال (ع) : (فواهه لا تُنال شفاعتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان) .

وقال (ع) : (الاخوان ثلاثة مواسٍ بنفسه ، وآخر بحاله ، وهما الصادقان في الاخاء ، والأخر يأخذ منك البلقة ويريدك لبعض اللذة فلا تعدُّه من أهل الثقة) .

وعن المفضل بن عمر قال : قال ابو عبدالله الصادق (ع) : (اخبرتني شيعتنا في خصلتين فان كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم اعزب^(١)) قلت : وما هما ؟ قال : (المحافظة على الصلوات في مواقفهن ، والمواساة للاخوان وان كان الشيء قليلا) .

وقال : (من ذهب مع أخيه في حاجة قضاها او لم يقضها كان كمن عبد الله) .

وقال للمفضل بن عمر : (يا مفضل اسمع ما أقول لك واعلم انه الحق واتبعه وانخبر به عليه اخوانك) قلت : وما عليه اخوانني . قال الراغبون في قضاء حوائج اخوانهم ثم قال : (من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيمة مائة الف حاجة من اول ذلك الجنة ومن ذلك لأن يدخل له قرابته وعارفه وآخوانه الجنة) .

وقال : (من سعى في حاجة أخيه المسلم فاجتهد فيها فأجرى الله قضاءها على يديه كتب الله له حجة وعمره واعتكاف شهرين

(١) اعزب ثم اعزب : ابتعد ثم ابتعد .

في المسجد الحرام وصيامهما فان اجتهد فلم يجر الله قضاها على يديه كتب الله له حجة وعمره) .

وقال : (من سأله اخوه المؤمن حاجة من ضر فصنعه من سعة وهو يقدر عليها من عنده أو من عند غيره حشره الله يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه) .

وقال الامام موسى بن جعفر (ع) : (خير اخوانك المعين لك على دهرك) .

وقال الامام الحسن العسكري (ع) : (خصلتان ليس فوقهما شيء بالإيمان بالله ونفع الأخوان) .

ومن واجب الأخوة أن تبدأ أخاك بقضاء حاجته ان علمت بها ولا تلتجئ الى أن يسألوك قضاها كما قال امير المؤمنين (ع) : (لا يكلف احدكم اخاه الطلب اذا عرف حاجته) .

وقال الامام الصادق (ع) : (إذا علمت أن لأخيك حاجة فبادر إلى قضائها لا تلتجئ إلى أن يسألوكها ولكن بادره مبادرة) .

١٥ - اكرام الصديق واعظامه

من الامور المسلمية التي لا تقبل الشك ولا الرد ان الانسان اذا احترم غيره احترم ، واذا اهان غيره اهين . ولقد ابدع الشاعر بقوله :

ومن هاب الرجال تهبيه ومن حقر الرجال فلن يهابا
فاذما اردت ان تعظم في عين صديفك فعظمه ، واذا اردت ان

تكون مكرماً عنده فاكرمه . وأي الناس لا يحب أن يكون معظمها
 ومكرماً ؟ .

لذلك وردت الأوامر عن أهل البيت عليهم السلام في لزوم
 اجلال الصديق واحترامه ، لتوثيق بينهم الروابط ، وتصفو بينهم
 القلوب ، ويزداد بينهم الوداد .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه : سمعت رسول الله (ص)
 يقول (مامن رجل اكرم اخاه المسلم بتكرمة ي يريد بها وجه الله الا
 نظر الله اليه) .

وقال (ص) : (من أثار أخوه المسلم فأكرمه فانما اكرم الله عز
 وجل) .

وقال الامام الباقر (ع) في بيان ما يجب على المسلم ان يفعله
 مع أخيه : (وإن غاب فاحفظه في غيابه ، وإن شهد فزره وأجله
 وأكرمه فانك منه وهو منك) .

وقال الامام الصادق (ع) : (من عظم دين الله عظم حق
 اخوانه) .

لذلك لا يحسن للاصدقاء ان يخلعوا عن انفسهم كل جلابيب
 الحشمة فان خلعها يدفعهم الى ترك الاحترام والاكرام .

قال الامام الكاظم (ع) : (لاتذهب الحشمة فيما بينك وبين
 أخيك وأبق منها فان ذهابها ذهاب الحياة) . والمراد بذلك هو
 الافراط في عدم الاحتشام والإحترام ولذلك قال وأبق منها) ولم يقل

(وابقها) وإنما فالتكلف والاحتشام التام بين الاصدقاء مذموم في
نظر أهل البيت كما سنتكلم عنه في البحث الآتية .

وإذا كان صديفك أكبر منه سنًا ، أو أكثر منك علمًا فعليك
باجلاله وتعظيمه فان ذلك حق له يجب عليك ان ترعاه ، وحدّ
بينك وبينه يلزمك أن لا تبعدها فقد جاء عن النبي (ص) انه قال :
(ليس منا من لم يوفر كبرنا ولم يرحم صغيرنا) . وتدبر وصية
الامام ابي عبدالله الصادق (ع) : (ذلل نفسك لاحتمال من
خالفك من هو فوقك ، ومن له الفضل عليك فاما اقررت
بفضله لثلا تحالفه ، ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب
برأيه) .

واياك والاستخفاف بصديقك والاستهانة به فذلك من اعظم
مقوضات الاخوة ، ومهدمات الصداقة وقد عدتها اهل البيت (ع)
من الذنوب العظام .

فقال الامام الصادق (ع) : (من استخف بيديه استخف
باخوانه) .

وقال ايضاً : (العقل لا يستخف بأحد ، واحق من لا يستخف
به ثلاثة : العلماء والسلطان ، والاخوان . لأنه من استخف
بالعلماء أذهب دينه ، ومن استخف بالسلطان أذهب دنياه ، ومن
استخف بالاخوان أذهب مرؤته) .

وقال : (من غش اخاه وحقره ونواه ، جعل الله النار مأواه) .

وكما انك تحب ان تكون محترماً معتظماً فالواجب بحث
عليك ان تاحترم اخاك وتعظمه تطبيقاً للمبدأ الاسلامي العظيم
الذي نطق به الرسول الكريم :

(لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه) .

ويقول ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكتب الأصدقاء» :
(انت ت يريد استحسان الناس لك ، وتريد اعترافاً بقدرك وقيمتك ،
وتعطش الى ان تكون ذا شأن في دنياك الصغيرة ، وتأتي ان
تسمع الى مداهنة رخيصة او تملق مجرد من الاخلاص . وانما
تبغي تقديرها مخلصاً وترغب ان يكون اصدقاؤك ومعارفك على
حد قول «شواب» : مسرفين في تقديرهم لك ، مبذرين في
 مدحهم ايالك . كلنا يريد ذلك . . . فدعنا اذا نتبع هذا
المبدأ الذهبي : نمنع الآخرين ما نحب أن نُمنّحه) .

هذا ما ذكره ديل كارنيجي واتى على كثير من الحوادث
والواقع التي تؤيد نجاح هذا المبدأ الرفيع الذي اعتبره الاسلام
من أهم اسسه التي صرخ بها نبي الاسلام محمد بن عبد الله
(ص) بقوله :

(لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه)
واوضح ذلك حكيم الاسلام علي بن ابي طالب (ع) في
وصيته لولده الامام الحسن (ع) :

(يابني اجعل نفسك ميزاناً فيما بينك وبين غيرك . . فاحب
لغيرك ما تحب لنفسك ، واكره له ما تكره لها ، ولا تظلم كما لا

تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك، واستفتح من نفسك ما تستفتح من غيرك، وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسك، ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم، ولا تقل ما لا تحب أن يقال لك).

١٦- الايثار

وهذه درجة لا يصل إليها إلا الذين صبروا ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم . وهي ارفع منازل الاخوة ، واسمى درجات الصداقة التي قد لا يجد الانسان انساناً يعمل بها في مثل هذا الزمان الذي قل فيه من يعمل بالحديث النبوى المشهور : (لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه) فكيف بالإيثار ؟ وهو ان يقدم اخاه على نفسه ، ويؤثر مصلحته على مصلحته وحاجته على حاجته .

ولقد صرّر لنا الامام علي بن أبي طالب (ع) الايثار بأروع صوره وأظهره بأجمل مظاهره في هذين البيتين الرائعين :

ان اخاك الحق من كان معك ومن يضر نفسي لينفعك
ومن اذا رأي الزمان صدعاك شئت فيك شمله ليجمعك
وقال ايضا: (ذللوا اخلاقكم بالمحاسن ، وقودوها الى المكارم ، وعودوها الحلم ، واصبروا على الايثار على انفسكم).
وقال ايضا: (المؤمنون اخوة ولا شيء آخر عند كل اخ من أخيه).

وقال الامام الباقر (ع) : (ان الله جنة لا يدخلها الا ثلاثة :
رجل حكم على نفسه بالحق ، ورجل زار اخاه المؤمن في الله ،
ورجل اثر اخاه المؤمن في الله) .

ولعل اروع صورة يرويها لنا التاريخ عن الايات ما ذكره الشيخ الغزالى في احياء العلوم وهي : مبيت الامام علي بن ابي طالب (ع) على فراش رسول الله (ص) ليلة هجرته ، يغدوه بنفسه ، ويقيمه بمهمجته . فأوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل : (اني أخذت بينكما ، وجعلت عمر أحدكما اطول من عمر الآخر فابيكم يؤثر صاحبه بالحياة) . فاختار كل واحد منهما الحياة وأخيها . فأوحى الله عز وجل اليهما : (أفلا كنتما مثل علي بن ابي طالب . أخذت بينه وبين نبى محمد فبات على فراشه يغدوه بنفسه ، ويؤثره بالحياة . اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه) . فكان جبريل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله . وجبريل يقول : (بغ بغ من مثلك يا ابن ابي طالب والله ياهي بك الملائكة) فأنزل الله في علي (ع) : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُشَرِّى نَفْسَهُ أَيْتَنَا مَرْضَاهُ اللَّهُ وَاللَّهُ رَوِوفٌ بِالْعِبَادِ»^(۱) .

ومن مظاهر الايات الرائعة ما روي عن رجل من اصحاب رسول الله (ص) وقد اهدى له رأس شاة مشوي فقال : ان اخي فلانا عياله حرج الى هذا مني فبعثه اليه . فلما اخذها هذا قال ايضاً : ان اخي فلانا احرج اليه مني فبعثه اليه . وهكذا يؤثر كل

(۱) سورة البرة ۶۰۷

واحد منهم صاحبًا له على نفسه حتى تداول بها سبعة من البيوت
ثم رجعت إلى صاحبها الأول فأنزل الله تعالى فيهم : « وَيُؤْثِرُونَ
عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةٌ » ^(١)

١٧- النصيحة

وهي من اعظم لوازيم المحبة ، واهم مقومات المودة . فلم
تم صداقه ، ولا تتعقد اخوة ، ما لم تكن النصيحة رائدها
وباعتها . ومن لم يكن ناصحاً لأخيه فليس باخ .

واذا رأيت من أخيك نقصاً أو عيباً فحاول بكل رفق ولطف ان
تدلله على نقصه ، وتوقفه على عيبه حتى يتم ذلك التفص ،
ويزيل ذلك العيب ف تكون بذلك قد اسدت إليه جميلاً تستحق
عليه منه جزيل الشكر .

واعلم بذلك ان أهمت القيام بنصيحة وارشاده فانت مسؤوال
عنه يوم القيمة كما قال رسول الله (ص) : « (ما من مؤمن صاحب
صاحب إلا وهو مسؤول عنه يوم القيمة ولو ساعة من نهار) » .

وليكن نصحك له سراً فانه اوقع في نفسه ، اما النصيحة في
العلن فقد تؤثر فيه عكس ما كنت ترجوه فيه ، وتأمله منه لذلك
قال امامنا العسكري (ع) : « (من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن
وعظه علانية فقد شانه) » .

(١) سورة الحشر ٩ .

واعلم ان اوف اصدقائك لك ، واكثرهم حباً اياك ،
وأصدقهم في الاخاء هو الذي يلمسك مواضع العيب في نفسك ،
ويذلك على نقاط الضعف في شخصك حتى تستطيع ان
تهذب نفسك ، وتتلافى اخطاءك كما قال رسول الله (ص) :
(خير اخوانك من يصدقك النصيحة ، ويزينك في المحافل ،
وينصرك على عدوك).

ولا خير في صديق لا يرشد اخاه ان اخطأ ، ولا ينصحه ان
اساء فالعدو خير من هذا الصديق كما قال امام الحكماء علي بن
ابي طالب (ع) : (العدو الرجل قد يكون خيراً من صديقه لأنَّه
يهديه إلى عيوبه فيجتنبها) وخير من ذلك ان يكون صديقك مثالاً
للصلاح والرشاد ف تكون سيرته لك درساً عملياً تستفيد منه في
حياتك ، وتقتدى به في سيرتك كما قال الامام علي (ع) :
(اخوك الذي يعظك ببرؤيته قبل أن يعظك بكلامه) .

وقال سقراط : (مما يدل على عقل صديقك ونصيحته انه
يدلك على عيوبك ، وينفيها عنك ، ويعظم بالحسنى ، ويتعظ
بها منك ، ويزحرك عن السئة ويتزجر عنها للثواب) .

وقال الامام الصادق (ع) : (احب اخوانني التي من اهدى الي
عيobi وقد حث أهل البيت على هذا الأمر واعتبروه الركن الذي
تعتمد عليه الاخوة الصحيحة فقال رسول الله (ص) : (المؤمن
اخو المؤمن لا بد من نصيحته على كل حال) .

وقال الامام الباقر (ع) : (يحق على المؤمن للمؤمن
النصيحة) .

وقال الامام الصادق (ع) : (من مثى في حاجة أخيه المؤمن
فلم ينصحه فقد خان الله ورسوله) .

وإذا استشارك أخوك فأشر عليه مخلصاً ، واجتهد في نصيحته
وأياك أن تقصر فيها في خط الله عليك كما قال رسول الله (ص) :
(من استشاره أخوه المسلم فلم يمحضه النصيحة سببه الله ليه) .

وقال الامام الصادق (ع) : (من استشار اخاه فلم ينصحه
محض الرأي سببه الله عز وجل رأيه) .

واعلم ان له عليك حقاً قد بينه لك الامام زين العابدين (ع)
بقوله : (واما حق المستشير فان حضرك له وجه رأي جهدت له
في النصيحة وأشارت عليه بما تعلم انك لو كنت مكانه عملت
بها . ول يكن ذلك منك في رحمة ولدين فان الذين
يؤنس الوحشة ، وان الغلظ يوحش موضوع الانس ، وان لم
بحضرك له رأي وعرفت له من تنق برائيه وترضى به لنفسك دللت
عليه ، وأرشدته اليه فكنت لم تزله خيراً ولم تدخله نصحاً) .

وإذا أشار عليك أخوك بشيء تدفعه الى ذلك مودته ومحبته
فتقبل مشورته واشكره عليها أجزل الشكر ، وضع نصب عينيك أن
النصيحة والمشورة أثمن ما يقدمه أخ لأخ وأعز ما يدخله صديق
لصديق كما قال الرسول الكريم (ص) : (ما أهدى المسلم لأخيه
هدية أفضل من كلمة حكمة تزيده هدى أو ترده عن ردئ) .
وتدبر وصيحة الامام موسى بن جعفر (ع) : (ومشاورة العاقل

الناصح يمن وبركة فرشد و توفيق من الله . فإذا أشار عليك العاقل الناصح فلياك والخلاف فان في ذلك العطب ^(١) .

واعلم أن لهذا المثير حقاً أيضاً ذكره الإمام زين العابدين (ع) بقوله : (وأما حق المثير عليك فلا تتهمنه فيما لا يوافقك من رأيه إذا أشار عليك فأنما هي الآراء ، وتصرف الناس فيها واختلافهم فكن عليه في رأيه بالختار اذا اتهمت رأيه . فاما تهمنه فلا تجوز لك إذا كان عندك من يستحق المشاورة . فإذا وافقك حمدت الله وقبلت ذلك من أخيك بالشكر والارصاد بالتكافأ في مثلها إن فزع اليك) .

ولا تشاور كل أحد فتفق في المهالك ، بل لا تشاور الا من كان أهلاً للمشورة ، وتتوفرت فيه هذه الصفات التي ذكرها الإمام الصادق (ع) بقوله : (إن المشورة لا تكون الا بحدودها فمن عزفها بحدودها والا كانت مضرتها على المستثير أكثر من مفععتها) .

فأولها : أن يكون الذي تشاوره عاقلاً .

والثانية : أن يكون حراً متيدينا .

والثالثة : أن يكون صديقاً مؤمناً .

والرابعة : أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك بنفسك ، ثم يسر لك ويكتمه .

(١) العطب : الملاك

فإنه إذا كان عاقلاً انتفع بمشورته، وإذا كان حراً متديناً
اجهد في النصيحة لـك، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كـم سرك إذا
اطلعته عليه، وإذا أطلعته على سرك فـكان علمـه به كـعلمـت به
تمـت المشـورة، وكمـلت الصـحة).

فإذا كان أخـوك يـمـتنـع بـمـثـل هـذـه الصـفـات، وـيـتـوفـرـ فـيـه هـذـه
الـشـروـط فـلا ضـيرـ عـلـيكـ لـو فـزـعـتـ إـلـيـهـ عـنـدـ اـشـتـادـ الـأـمـورـ
وـاـشـتـبـاكـهاـ فـهـوـ حـقـيقـ بـالـاسـتـعـانـةـ، وـحـرـيـ بـالـثـقـةـ، وـجـدـيرـ
بـالـاسـتـشـارـةـ كـمـاـ قـالـ الـإـمـامـ الصـادـقـ (عـ)ـ: (إـذـ نـزـلـتـ بـكـ نـازـلـةـ فـلـاـ
تـشـكـهاـ إـلـىـ أـحـدـ مـنـ أـهـلـ الـخـلـافـ وـلـكـ إـذـكـرـهـاـ لـعـضـ إـخـوانـكـ
فـإـنـكـ لـمـ تـعـدـ خـصـلـةـ مـنـ أـرـبـعـ خـصـالـ: إـمـاـ كـفـاـيـةـ، وـإـمـاـ مـعـونـةـ
بـجـاهـ، أـوـ دـعـوـةـ مـسـتـجـابـةـ، أـوـ مشـورـةـ بـرـأـيـ).

وـإـذـ اـسـتـصـحـكـ أـخـوكـ فـلـاـ تـقـصـرـ فـيـ نـصـحـهـ وـارـشـادـهـ بـلـ عـلـيكـ
أـنـ تـنـصـحـهـ كـمـاـ تـنـصـحـ نـفـسـكـ، وـتـحـبـ لـهـ مـاـ تـحـبـ لـنـفـسـكـ وـتـكـرـهـ
لـهـ مـاـ تـكـرـهـ لـهـ كـمـاـ قـالـ رـسـولـ اللـهـ (صـ): (لـيـنـصـحـ الرـجـلـ مـنـكـمـ
أـخـاهـ كـنـصـيـحـتـهـ لـنـفـسـهـ).

وـقـالـ أـمـيرـ المـؤـمـنـينـ (عـ): (مـنـ اـسـتـصـحـكـ فـلـاـ تـفـشـهـ).
وـاعـلـمـ أـنـ لـلـمـسـتـصـحـ عـلـيـهـ حـقـاـ قـدـ بـيـنـهـ لـنـ الـإـمـامـ زـيـنـ الـعـابـدـيـنـ
(عـ)ـ بـقـولـهـ: (وـأـمـاـ حـقـ المـسـتـصـحـ فـأـنـ تـؤـدـيـ إـلـيـهـ النـصـيـحـةـ،
وـتـكـلـمـهـ مـنـ الـكـلـامـ بـمـاـ يـطـيـقـهـ عـقـلـهـ، فـأـنـ لـكـ عـقـلـ طـبـقـةـ مـنـ
الـكـلـامـ يـعـرـفـهـ وـيـجـتـبـهـ وـلـيـكـ مـذـهـبـكـ الرـحـمـةـ).

وقال أمير المؤمنين (ع) (امض أخاك النصيحة حسنة كانت
أو قبيحة، ساعدك على كل حال، وزل معه حيث زال).

وإذا نصحك أخوك فوجه إليه سمعك وقلبك فان هذا هو
الصديق الصادق، وحاول أن تريه سرورك بنصيحته، وفبرلك
لكلامه، واسكره على ذلك بأحسن الشكر وأطليه قولاً وعملاً كما
قال أمير المؤمنين (ع) : (اقبل النصيحة من من نصحك، وتلقها
بالطاعة من حملها إليك).

وثق بأنك بامس الحاجة الى الصديق الناصح والخليل
الرشد كما قال رسول الله (ص) : (من لم يكن له واعظ من
قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرین مورشد استمکن عدوه
من عنقه).

وقال الامام الجواد (ع) : (المؤمن يحتاج الى ثلات خصال:
توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه).

واعلم أن للناصح حقاً أيضاً قد أوضحه لنا الامام زين
العابدين بقوله: (واما حق الناصح فان تلين له جناحك، ثم
تشرئب له قلبك، وتفتح له سمعك حتى تفهم عنه نصيحته. ثم
تنظر فيها فان كان وفق لها والا رحمته ولم تفهمه وعلمت انه لم
يألك نصحا إلا انه أخطأ. إلا أن يكون عندك مستحفاً للتهمة فلا
تعبا بشيء من أمره على كل حال).

ومخالفه الناصح الشقيق الصادق في اخوه، والمخلص في

نصيحته تورث الحسرة والندامة كما قال سيدنا الامام علي بن أبي طالب (ع) : (فإن معصية الناصح الشفيف ، العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة) .

وقال سيدنا الامام موسى بن جعفر (ع) : (وإذا أشار عليك العاقل الناصح فايماك والخلاف فإن في ذلك العطب) .

١٨ - إخبار الصديق بحبه أيام
أرأيت لو جاءك صاحبك وقال لك: «أني أحبك كثيراً»
وعلمت أنه صادق في قوله، أفلًا تجد في نفسك ارتياحاً لقوله،
وابتهاجاً بكلمته؟ نعم لا شك أنك تجد ذلك في نفسك، وتجد
أن حبك أيام قد ازداد، ومودتك له قد عظمت فهو سادساً من
مقومات الصداقـة لذلك نرى أهل البيت (ع) قد أفتوا أنظار
الناس إلى هذا الأمر الهام الذي يقارب بين القلوب، ويُعزّج بين
الأرواح .

قال الرسول الأعظم (ص) : (إذا أحب أحدكم أحدهـا
فليخبره) .

وقال أيضاً : (من ذب عن عرض أخيه كان ذلك حجاباً له من
النار ، ومن كان لأخيه المسلم في قلبه مودة ولم يعلمه فقد خانه) .

وقد ذكر ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكسب الأصدقاء»
كلمة «لنكون» : (شـة مثل قديم يقول إن نقطة العسل تصيد من
الذباب أكثر مما يصيد برميل من العلقم . وكذلك الحال مع
البشر . . . إذا أردت أن تكسب رجلاً إلى جانبك فاقنعه أولاً بأنك

صديق المخلص فهذه نقطة من العسل تصيد قلبه . وتلك وحدتها
هي الطريق المؤدية الى قلب الرجل) :

١٩ - الدعاء للصديق

ليس أدل على صدق المرأة في محبته ومودته ، واحلاصه في
اخوته ومحبته من الدعاء لأخيه وطلب الخير والتوفيق له من الله
سبحانه وتعالى لأن الدعاء معاقدة خاصة بين العبد وربه ، وصلة
سرية بين المخلوق وخالقه لا يطلع عليها أحد غيره . ولو اطلع
عليه أخوه كان ذلك آية . الاخلاص ، وعلامة الوداد لأنه دليل
على صدق الأخوة في الظاهر والباطن كما قال أمير المؤمنين
(ع) : (الصديق من صدق غيه) .

ودعوة الأخ لأخيه مستجابة لأنها تبعث عن قلب صادق في
دعونه ، مخلص في طلبه والله سبحانه يجيب دعوة الصادقين
ويتحقق رجاء المخلصين كما قال رسول الله (ص) : (يستجاب
للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه) .

وقال أيضاً : (دعوة الرجل لأخيه في ظهر الغيب لا ترد) .
وإذا دعا الداعي لأخيه أعطاه الله مثل ما طلب لأخيه تفضلا
منه وكما قال رسول الله (ص) : (إذا دعا الرجل لأخيه في
ظهر الغيب قال الملك ذلك) .

وقال أبو عبد الله الصادق (ع) : (أربعة لا ترد لهم دعوة . . .
الامام العادل لرعيته ، والأخ لأخيه بظهور الغيب يوكل به ملك

يقول ولك مثل ما دعوت لأخيك ، والوالد لولده ، والمظلوم يقول
الرب تبارك وتعالى : وعزني وجلالتي لأنصرن لك ولو بعد
حين).

وقال أيضاً : (من دعا لأخيه المؤمن دفع الله عنه البلاء ودر
عليه الرزق).

٢٠- اجتماع الأصدقاء وتلقيهم

لعل من أسعد ساعات الحياة هي تلك الساعة التي يجتمع
فيها الإنسان مع أصدقائه واحبائه يتجادل معهم اطراف الحديث
في امور مختلفة ومواضيع شتى .

ومثل هذه الاجتماعات تعود عليهم بالفوائد العظيمة حيث
يتذكرون بينهم فيما يصلح شؤونهم ، وينظم امورهم . فيشير
كل منهم على صاحبه وينصح كل منهم أخيه ، ويعلم عالمهم
جاهم ، ويساعد غنيهم فقيرهم ويعين فويهم ضعيفهم فتزداد
بينهم الإلفة ، وتتضاعف فيما بينهم المحبة لذلك نرى أهل البيت
قد أمروا بمثل هذه المجالس وحبيوا للآصدقاء الاجتماع
والتلقي .

فقال رسول الله (ص) : (مثل الأخرين إذا التقى مثل اليدين
تفصل أحدهما الأخرى . ما التقى المؤمنان قط إلا أفاد الله
أحدهما من صاحبه خيراً).

وقال ابو جعفر الباقر(ع) : (اجتمعوا وتذاكروا سحفت بكم الملائكة رحم الله من احيا امرنا).

وقال ابو عبد الله الصادق (ع) : (اتقوا الله وكونوا اخواناً ببرة، متحابين في الله، متواصلين، متراحمين. تزاوروا وتلاقوا وتداكروا امرنا واحيوه).

وعن خبيرة قال: دخلت على ابي عبدالله (ع) لاودعه وانا اريد الشخص فقال: (أبلغ موالينا السلام وأوصهم بتقوى الله العظيم، وأوصهم أن يعود غنيهم على فقيرهم، وقوفهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنارة ميتهم، وأن يتلاؤ في بيوتهم فان في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا).

وقال أيضاً: (إيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يؤمنون بوالقه، ولا يخافون غوائله ^(١)، ويرجون ما عنده. ان دعوا الله أحبائهم، وان سألوه أعطاهم، وان استرادوا زادهم، وان سكتوا ابتدأهم).

وقال الامام موسى بن جعفر (ع) : (اجتهدوا أن يكون زمانكم اربع ساعات. ساعة لمناجاة الله، وساعة لامر المعاش، وساعة لمعاشة الاخوان والثقة الذين يعرفونكم عيوبكم وبخلصون لكم في الباطن الخ...).

وعن ميسر قال لي أبو جعفر الثاني -الامام الجواب:

(١) بوالقه وغوائله: أي شره واذاته.

(أتخلون وتحدثون وتقولون ما شتم؟) فقلت: إني والله لنخلو وتحدث ونقول ما شئنا. فقال: (أما والله لو ددت أني معكم في بعض تلك المواطن أما والله إني لا حب ريحكم وأرا حكمكم، وإنكم على دين الله، ودين ملائكته، فأعینونا بورع واجتهاد).

ولكثرة اهتمام الإسلام بمجتمع الإخوان وتلافيهم جعل النظر إلى وجه الأخ عبادة ليكون ذلك دافعاً للأصدقاء على التقارب والاجتماع لينظر بعضهم إلى بعض على الأقل. فيزدون بذلك عبادة لله سبحانه لذلك قال الإمام زين العابدين (ع): (نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة عبادة).

٢١ - مقابلة الحسنة بالثناء والتقدير

إذا رأيت صديقكـ بل كل إنسانـ قد قام بعمل طيبـ أو قدم لك مساعدةـ أو أسدى إليك جميلاـ فلا تبخـل عليه بالشـكر على أحـسانـهـ، أو الثنـاءـ على حـسنـ عملـهـ، أو التـقديرـ لـمواقـبهـ، فـإنـ ذلكـ يـبعثـ فـي نـفـسـهـ أـطـيبـ المشـاعـرـ نحوـكـ وـيعـتـبرـ تـقدـيرـكـ هـذـاـ يـدـأـ اـسـدـيـتـهـاـ إـلـيـهـ تـسـتحقـ عـلـيـهـ الشـكـرـ وـالـمـكافـافـةـ.

ولو اتفق الأصدقاء جميعـاـ عـلـى أـنـ يـشكـرـ كـلـ مـنـهـمـ الآـخـرـ، وـيـقـدرـ كـلـ مـنـهـمـ أـعـمـالـ صـاحـبـهـ لـتضـاعـفتـ الـمحـبةـ بـيـنـهـمـ وـلتـقدـمـواـ فـيـ مـيدـانـ الـعـملـ وـالـنشـاطـ. لـآنـ التـقـدـيرـ وـالتـشـجـيعـ أـعـظـمـ باـعـثـ لـلتـقدـمـ، وـاكـبـرـ مـاسـعـدـ عـلـىـ التـكـاملـ وـالـارـتقـاءـ.

يقول ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكسب الأصدقاء»:

(فلنحاول إذاً أن نعدد الصفات الطيبة في كل إنسان تلقاءه. إنـسـ الملـقـ، وامـنـعـ تقـدـيرـكـ المـخلـصـ العـتـرـةـ، كـنـ مـبـذـراـ فيـ مدـيـحـكـ، مـسـرـفـاـ فيـ تقـدـيرـكـ يـدـخـرـ النـاسـ كـلـمـاتـكـ وـيـكـرـرـوـنـهاـ سـنـوـاتـ طـوـالـاـ حتـىـ بـعـدـ أـنـ تـنـساـهـاـ أـنـتـ).

ويقول أيضاً: (إذ كل رجل تلقاه يشعر انه احسن منك في ناحية ما - على الأقل - وليس هناك الا سبيل واحد يفضي بك الى قلبـهـ ذـلـكـ هوـ أنـ تـشـعـرـهـ بـطـرـيـقـةـ مـباـشـرـةـ انـكـ تـعـرـفـ باـهـمـيـتـهـ ، وـانـكـ تـعـرـفـ بـذـلـكـ فـيـ اـخـلاـصـ . تـذـكـرـ قولـ «ايـمـرسـونـ»: كلـ شـخـصـ الـقاـهـ يـفـوقـيـ فـيـ نـاحـيـةـ وـاحـدـهـ عـلـىـ الأـقـلـ - وـفـيـ هـذـهـ النـاحـيـةـ يـمـكـنـ أـنـ أـخـذـ عـنـهـ وـأـتـعـلـمـ مـنـهـ).

ثم يختـمـ بـحـثـهـ بـقـولـهـ :

فـاـذـاـ كـنـتـ تـرـيـدـ أـنـ يـحـبـكـ النـاسـ فـاتـيـعـ القـاعـدـةـ رقمـ «٦»: اـسـبـعـ التـقـدـيرـ المـخلـصـ عـلـىـ الشـخـصـ الـآخـرـ وـاجـعـلـهـ يـشـعـرـ باـهـمـيـتـهـ .

ويـقـولـ: فـلـكـيـ تـسـلسـ قـيـادـ النـاسـ دـوـنـ أـنـ تـسـيءـ إـلـيـهـمـ اوـ تـشـيـرـ عـنـادـهـمـ إـلـيـكـ القـاعـدـةـ رقمـ «١١».

ابـداـ بـالـثـنـاءـ الـمـسـطـابـ وـالـتـقـدـيرـ الـمـخلـصـ .

هـذـاـ مـاـ ذـكـرـهـ دـيـلـ كـارـنيـجـيـ فـيـ تـقـدـيرـ الـأـنـسـانـ لـغـيرـهـ، وـثـنـائـهـ عـلـىـ مـاـ يـقـومـ بـهـ غـيرـهـ مـنـ اـعـمـالـ وـأـقـوـالـ يـسـتـحقـ عـلـيـهـاـ الثـنـاءـ وـالـتـقـدـيرـ .

واللهم ألا ما جاء عن أهل البيت (ع) في هذا الموضوع
لتعلم انهم لم يدعوا بآباء إلا وولجوه، ولا أمرأ هاماً له الاثر في
سعادة المجتمع إلا وطرفوه.

قال حكيم الامة وأبو الائمة علي بن أبي طالب (ع) يوصي
مالك الاشتر حين ولاد مصر: (واخصص أهل النجدة في املهم
الى متنه غاية آمالك من النصيحة بالبذل، وحسن الثناء
عليهم، ولطيف التعهد لهم رجالاً رجالاً، وما ابلى في كل مشهد
فإن كثرة الذكر منك لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض
الناكل).

وقال الامام الحسن الرزكي (ع) يصف الصاحب الصالح: (وان
رأي منك حسنة عدّها).

وروي عن الامام الباقر (ع) قال: دخل محمد بن شهاب
الزهري على علي بن الحسين زين العابدين (ع) وهو كليب
حزين فقال له زين العابدين: (ما بالك مهموماً مغموماً؟) فقلل: يا
ابن رسول الله هموم وغموم تتوالي على لما امتحنت به من حساده
نعمي والطامعين في ومن أرجوه ومن من أحسنت اليه، فتختلف
ظني.

فقال له علي بن الحسين (ع): (احفظ عليك لسانك تمنك
به اخوانك) قال الزهري: يا ابن رسول الله اني احسن اليهم بما
يذر^(١) من كلامي . ف قال علي بن الحسين: (هيهات اياك أن

(١) بذر الكلام: أنسازه ونشره.

تعجب من نفسك بذلك، واياك أن تتكلم بما يسبق القلوب
 انكاره، وان كان عندك اعتذاره. فليس كل من تسمعه نكرأ
 يمكنك ان توسعه عذراً. يا زهرى : من لم يكن عقله من اكمل ما
 فيه كان هلاكه من ايسر ما فيه. يا زهرى : ان عليك ان تجعل
 المسلمين بمنزلة اهل بيتك فتجعل كبارهم بمنزلة والدك،
 وتجعل صغارهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة
 اخيك . . . فأى هؤلاء تحب ان تظلم؟ وأى هؤلاء تحب أن
 تدعوه عليه؟ وأى هؤلاء تحب ان تهتك ستره؟! فان عرض لك
 ابليس «لعنة الله» بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانتظر ان
 كان اكبر منك سناً فقل : قد سبقني الى الايمان والعمل الصالح
 فهو خير مني ، وان كان اصغر منك فقل : سبقته الى المعاصي
 والذنوب فهو خير مني ، وان كان تربك فقل : انا على يقين من
 ذنبي وشك من امره فعالي ادع يقيني لشكي! وان رأيت المسلمين
 يعظمونك ويوفرونك و يجعلونك فقل : هذا فضل اخذوا به ، وان
 انت رأيت منهم جفاء وانقباضاً عنك فقل : هذا ذنب احدثه
 فانك اذا فعلت ذلك سهل عليك عيشك ، وكثير اصدقاؤك ، وقل
 اعداؤك ، وفرحت بما يكون من برهم ، ولم تأسف على ما يكون
 من جفائهم ، واعلم أن اكرم الناس على الناس من كان خيره
 عليهم فائضاً ، وكان عنهم مستغلاً متعففاً .

وقال الامام الصادق (ع) يصف الرجل المؤمن : (لا يلقي
 احداً الا قال : هو خير مني وآتني . انما الناس رجالان رجل خير
 منه وآتني . ورجل شر منه وأداني قال : فإذا لقي الذي هو خير منه

تواضع له ليلحق به ، و اذا القى الذي هو شر منه وأدنى قال : لعل شر هذا ظاهر و خيره باطن . فاذا فعل ذلك علا و ساد أهل زمانه .

وقال الامام الحسن العسكري (ع) : (خير اخوانك من نسي ذنبك و ذكر احسانك اليه) .

بل حتى لو علمت ان اخاك يضر لك في قلبه خيراً ولو لم يعمل شيئاً في سبيل ذلك فعليك أن تقابل نيته بالحمد والثناء لأن من تهاون في شكر النية قد يتهاون في شكر الفعل ايضاً لذلك قال أمير المؤمنين (ع) : (من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمده على حسن الصنعة) .

ويرى أهل البيت ان اداء المعروف الى من لا يشكروه عليه تضييع له ، كما ان المودة اذا منحت لمن لا وفاء له فهو تضييع لها ايضاً كما قال الامام الصادق (ع) : (أربعة تذهب ضياعاً ... مودة تمنحها من لا وفاء له ، و معروف عند من لا شكر له وعلم عند من لا استماع له ، و سر تودعه من لا حصانة له) .

نعم اذا غالى الانسان في مدحه ، و افطر في ثنائه وأعطي الممدوح اكثر مما يستحق كان ذلك تملقاً ذمياً . و اذا قصر في الثناء وأعطاه أقل مما يستحق كان ذلك اجحافاً بحقه لذلك قال الامام الاكبر علي بن ابي طالب (ع) : (الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق ، والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد) .

٢٢ - مقابلة الامساء بالاحسان

هذه صفة عالية تعد من اعظم المواريث، وأسمى الملائكة التي لا يتصف بها الا الطيبة العليا من الناس الذين زكت نفوسهم، وظهرت قلوبهم. وأثرها في النفوس عظيم جداً. فهي من أهم مقومات المودة والاخوة، وواكِبُر عوامل التاليف والتعارف، واعظم بواتع التحاب والتقارب بين الناس. لأن الاحسان يؤثر على الانسان ويملك قلبه لذلك أمر الله سبحانه به ونذب الناس اليه فقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِلَخْسَانِ﴾^(١) وقال : ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) وقال : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٣).

وقال رسول الله (ص) : (جُبِلتُ القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها).

وقال الامام علي بن ابي طالب (ع) : (احسن الى من شئت تكون اميره). وقد اخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال : احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطالما استعبد الانسان احسان وإذا كان الاحسان الى من أساء اليك فهو أسمى درجة، وأعظم شأناً . وقد ادینا بذلك القرآن الكريم حيث قال في صفة

(١) سورة التحل ٩٠ .

(٢) سورة آل عمران ١٤٨ .

(٣) سورة التحل ١٢٨ .

المؤمنين : ﴿وَيَدْرُؤُنَ الْحَسَنَةَ السُّيْغَةَ^(١)﴾ . وقال : ﴿إِذْقَعَ
بِالْتِي هِيَ أَخْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاؤُهُ كَانَهُ وَلَيْ خَمِيمٌ^(٢)﴾ .

وجاءت الأوامر عن أهل البيت عليهم السلام تحت الناس
على أن يقابلوا الإساءة بالاحسان ويدرُؤوا السيئات بالحسنات ولا
سيما بين الأصدقاء ليعيشوا في سعادة وهناء .

قال الامام علي (ع) : (لَنْ لَعْنَ غَالَظَكَ فَانْهُ يُوشِكُ أَنْ يَلِينَ
لَكَ)

وقال ايضاً (أطع إخاك وإن عصاك، وصله وإن جفاك).

وقال : (احمل نفسك من أخيك عند صرمته^(٣) على الصلة،
وعند حذوه على اللطف والمقاربة، وعند جموده^(٤) على
البذل، وعند تباعده على الدنو، وعند شدته على اللين، وعند
جرمه على العذر حتى كأنك له عبد، وكأنه ذو نعمة عليك،
وأياك أن تضع ذلك في غير موضعه وإن تفعله في غير أهله).

وقال : (عاتب إخاك بالاحسان اليه، واردد شره بالانعام
عليه).

(١) سورة التصوير ٥٤ .

(٢) سورة فصلت ٣٤ .

(٣) الصرم : القطيعة والمحجران .

(٤) جموده : بخله .

٢٣- حفظ الاخ في غيابه

من اعظم الوفاء للصديق ان يحفظه الانسان اذا غاب ، وبهذا يعرف الصديق الصادق ، وتنكشف حقيقة الاصحاب كما قال امير المؤمنين (ع) : (الصديق من صدق غيبه) .

فكم من رجل يظهر لك من الاخلاص والحب حتى تعدد في الطبقة الاولى من اصدقائك واصفيائك ولكن سرعان ما انكشف عنه الغطاء ، واذا به يحمل لك في قلبه غلاً وغيطاً . وما انكشف سريرته الا حين غبت عنه إذ طفق يثلك ويملئك فبلغك ذلك منه ، فخاب ظنك ورجاؤك فيه وذهبت حلاوة المحبة من قلبك ، فتشاجرتما باللسان مما يؤذى ذلك الى القطيعة والهجران لذلك اعتبر اهل البيت (ع) حفظ الاخ في غيبته من اعظم حقوق الاخوة ، ومن اهم حدودها .

قال رسول الله (ص) : (من نصر اخاه بظهور الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة) .

وقال امير المؤمنين (ع) : (لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في ثلاثة : في نكتبه ، وغيبته ، ووفاته) .

وقال الامام الباقر (ع) : (اذكر اخاك اذا توارى عنك بما تحب ان يذكرك اذا تواريت عنه ، ودعه من كل ما تحب أن يدعك منه فان ذلك هو العمل) .

وكما يجب عليك ان لا تتكلم في غيابه بما يسوقه ويشينه كذلك ان ترد عنه غيرك وتنصره .

قال رسول الله (ص) : (من تطول على أخيه في غيبة سمعها في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة . وان هولم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة) .

وقال الامام الحسين (ع) : (لا تقولن في أخيك المؤمن إذا توارى عنك إلا بمثل ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه) .
وقال الامام الصادق (ع) : (اذكروا أخاكم اذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون ان تذكروا به اذا غبتهم) .

٤- اللطف والرفق في المعاشرة

لا شك انك تحب أن تكون محبوباً بين الناس . . ولا شك انك تحب أن تجذب قلوب الناس إليك ، وتجلب ميلهم نحوك . . ولا شك انك تحب أن تؤثر في قلوب الناس أطيب الأثر فتكسب مودتهم واحلاصهم . . هذه أمنية كل انسان ، وغاية كل شخص في الحياة . . فهل تعلم بالطريق الذي لو سلكته وصلت الى هذه الغاية ، وحققت هذه الامنية؟

الطريق الموصل الى ذلك هو: حسن المعاشرة ، وللطف ، والرفق ، وطيب الكلام . هذا هو الحجر الاساسي في السعادة الاجتماعية ، وبه يستطيع الانسان أن يكسب اكبر عدد من الاصدقاء والاحباء لذلك قال الله سبحانه وتعالى في القرآن المجيد: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(١) .

(١) سورة البقرة ٨٣

وهذا المجتمع اكبر شاهد على ذلك . فالرجل الذي يعرف
بلين الجانب ، وطيب الكلام ، وحسن العشر ، ورقة الطبع ترى
الناس تألف اليه ، وتقبل عليه . بينما ترى الرجل الغليظ الشديد
السيء الخلق تبتعد الناس عنه ، وتهرب منه اتقاء شره وسوء
سيرته .

وقد صرخ بهذه الحقيقة الثابتة القرآن العظيم بقوله :

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيلًا لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١) .

وقد اهتم أهل البيت (ع) بهذه الناحية الهامة التي لها الأثر
الأكبر في سعادة الإنسان ونجاحه في الحياة كثأنهم في كل أمر
صالح يعود على الناس بالخير والصلاح .

فقال رسول الإنسانية الأعظم (ص) : (لا ينحرف عنكم على من
تحرم النار غداً ، تحرم على كل هم لمن قريب سهل) .

وقال ايضاً (من اعطي الخلق والرفق فقد اعطي الخير والراحة
وحسن حاله في دنياه وأخرته) . ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك
سبلا الى كل شر وبلية الا من عصمه الله .

وقال ايضاً : (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم
بأخلاقكم) .

وقال (ص) : (من حرم الرفق فقد حرم الخير كله) .

(١) سورة آل عمران ١٥٩ .

وقال (ص) : (من اكرم اخاه المسلم بكلمة يلطفه بها ، وفرج عنه كربته لم يزل في ظل الله الممدود ، وعليه الرحمة ما كان في ذلك) .

وقال : (ما في أمتي عبد الطف أخاه في الله بشيء من لطف إلا أخدمه الله من خدم الجنة) .

وقال سيد الأوصياء وامام الحكماء علي (ع) لولده الامام الحسن (ع) : (ويعض امساكك عن أخيك مع لطف خير من بذل مع جنف^(١)) .

وقال ايضاً : (من لانت كلمته ، وجبت محبتة) .

وقال (ع) : (رأس العلم الرفق) .

وقال (ع) : (ويتمكنكم من الجنة طيب الكلام ، واطعام الطعام) .

وقال (ع) : (ان في الجنة لغرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها اعدها الله لمن اطعم الطعام ، وأطاب الكلام) .

وقال أبو عبدالله الصادق (ع) : (ان شئت أن تكرّم فلين ، وان شئت أن تهان فاخشن) .

وقال ايضاً : (الكلمة الطيبة صدقة) .

(١) الجف: الظلم والميل عن الحق.

وقال ديل كارنيجي في كتابه «كيف تكتب الاصدقاء»: (إذا كان قلب الرجل مفعماً بالحنق عليك والبغضاء لك فلن يسعك أن تكتب إلى وجهة نظرك بكل ما في الوجود من منطق . فليدرك هذا الآباء اللائمون ، والازواج المستقدون ، والمديرون الطاغيون ولكن الأقرب إلى الاحتمال أن يصل هؤلاء إلى أغراضهم إذا توسلوا باللطف والرفق واللين).

ثم ختم بحثه هذا بهذه القاعدة الهامة:

فإذا أردت أن تكتب الناس إلى وجهة نظرك فاتبع القاعدة رقم «٤»

توسل بالرفق واللين ، ودع الغضب والعنف.

٢٥ - تبادل الاخاء بين الاصدقاء

اكثر الناس يشكون من فقدان هذه الصفة بينهم . فترى هذه الكلمات الآتية تردد على لسان الستة الاصدقاء يعاتب بها بعضهم بعضاً، ويقولها كل منهم اذا اجتمع بأخيه :

«أنا ازورك في بيتك مراراً فلما لم تزرني انت ؟

«العاذراً كلما أزدادت منك قرباً تزداد مني بعداً؟»

«انا أحبك اكثر من حبك اي اي ..»

«كم اسدي لك من الجميل والمعروف وأنت لا تقابل الجميل بالجميل ، ولا المعروف بالمعروف؟»

«أنا القاك ببشر وطلقة، وأنت تلفاني باعراض وانقباض .»

«أنا أحترمك أكثر مما تحترمني . . .»

«غير ذلك من جمل العتاب، وكلمات التأنيب والتقرير التي يتحدث بها الناس فيما بينهم في كل وقت وحين .»

ويمثل ذلك كله أن الأخوة لم تكن متكافئة بين الأخلاء، والحب لم يكن متبادلاً بين الأحياء، والحقوق لم تكن متناسبة بين الأصدقاء. ولو لا ذلك لما حصلت كل هذه المشاعر التي تجيش في صدور الناس بعضهم على بعض ولهمذانبها أهل البيت عليهم السلام إلى ضرورة التكافل والتبادل حتى يتم الصفاء، ويُكمل الأخاء.

قال رسول الله (ص): (من صاحب الناس بالذي يحب أن يصاحبوه كان عدلاً).

وقال أمير المؤمنين (ع): (لأخيك عليك مثل الذي لك عليه).

وقال (ع) لكميل بن زياد: (يا كميل إن لم تحب أخاك فلت أخاه).

وقال لولده الحسن (ع): (وصاحب الناس بمثلك ما تحب أن يصاحبوك به تكون عدلاً).

وقال أيضاً.. (زهدك في راغب فيك نقصان حظ، ورغبت في زاهد فيك ذل نفس).

وقال الامام زين العابدين(ع) في بيان حق الصاحب : (وأن تكرمه كما يكرملك ، وتحفظه كما يحفظك).

وقال الامام الصادق(ع) : (لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي ترى لنفسه).

وقال ايضاً : (صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزداد ايماناً).

وقال الامام الهادي (ع) : (من جمع لك ودَهُ ورأيه فاجتمع له طاعتك).

وان من القبيح في نظر أهل البيت أن يكون صاحبك يحفظ لك حقك وانت لا تقابل ذلك بمثله فتحفظ له حقه لذلك قال الامام الصادق (ع) : (ما اقبح الرجل ان يعرف اخوه حقه ، ولا يعرف حق أخيه).

٢٦- المداومة على الاخاء

من شأن الحب الصادق والعودة الخالصة انها تزداد حيناً بعد حين . فكلما مضى على الاخوان في الله حين من الدهر تأكدت بينهم الروابط وتوثقت بينهم الصلات . وبالعكس من ذلك الصدقة المستندة على المصالح الشخصية ، المعتمدة على الاغراض المادية ، فانها منذ اول يومها يكتب لها الزوال او لث هم اصدقاء الرخاء الذين يصورهم الامام علي بن ابي طالب(ع) بشعره المشهور :

وما اکثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائب قليل

اولئك الذين يتلئون مع الظروف ، ويتكيفون مع الزمن لا يستقيمون على مودة، ولا يثبتون على محنة اولئك العدو فاحذرهم فلا خير في مودتهم كما قال أمير المؤمنين (ع).

ولا خير في ود امرء متلئن اذا الريح مالت مال حيث تحيل نعم ، القرىن الصالح ، والصديق الصادق هو الذي يثبت على حبه واخاته ، ويداوم على وده وولاته ، في الشدة والرخاء لذلك قال رسول الله (ص) : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمَدَاوِمَةَ عَلَى الْإِخْرَاجِ الْقَدِيمِ فَدَأَوْمُوا عَلَيْهِ) .

وقال علي بن ابي طالب (ع) : (من كرم المرء بكاؤه على ما مضى من زمانه ، وحننه الى اوطانه ، وحفظه قديم اخوانه) .
وقال : (اخوان الدين أبقى مودة) .

ويروى ان داود (ع) قال لابنه سليمان (ع) : (يا بني لا تستبدلن بأخ قديم أخاً مستفاداً ما استقام لك ولا تستقلن أن يكون لك عدو واحد ، ولا تستكثرن ان يكون لك ألف صديق) .
وقد اخذ المعنى بعض الشعراء فقال :

وليس كثير الف خل وصاحب وان عدواً واحداً لا يكثير
والصديق القديم الذي انغمرا بحب أخيه قلبه ، وفاحت
بمودته نفسه ، لا يمكن أن يترك صديقه مهما كلفه ذلك من أمر.
أما الذي يدع صديقه أو يستبدل به غيره فليس هو بأخ صادق ولا
صديق حميم بل هو الأحمق بعينه كما قال أمير المؤمنين (ع) :
(مودة الأحمق تزول كما يزول التراب) .

وقال (ع) : (كن للود حافظاً ، وان لم تجد محافظاً).
ولقد صور الامام الصادق (ع) ذلك الصديق العثالي بهذهين
البيتين الذين طالما كان يتمثل بهما وهما:
أخوك الذي لو جئت بالسيف عameda
لتضرره لم يستغشك في الود
ولو جئه تدعوه للموت لم يكن
يردك ابقاء عليك من الرد
اما الذي يعل أخاه الصالح بعد طول الصحبة فليس هو بأخ
كما قال امير المؤمنين (ع) : (لا تأمن ملولا ، ازالة الرواسي
اسهل من تأليف القلوب المتنافرة).
وقال الامام الصادق (ع) : (لا اخاء لملول).
وقال : (ولا تنق بعوده ملول فانه اوثق ما كنت به خذلك
وأوصل ما كنت له قطعك). وقال : (ليس لملول صديق).
بل الاخوة الصحيحة كلما تقادم عهدها تزداد ثباتاً في
النفس ، ورسوخاً في القلب ، وتكون بمنزلة القرابة القريبة لذلك
قال امير المؤمنين (ع) : (العودة قرابة مستفادة). وقال : (المودة
أشبك الانساب) .

وقال الامام جعفر بن محمد (ع) : (صحبة عشرين يوماً
قرابة).
بل ربما تزيد المودة على القرابة علقة وارتباطاً كما قال الامام

علي بن ابي طالب (ع) : (رب بعيد أقرب من قريب). وقال ايضاً : (القرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة). واذا تمت الاخوة، وكملت الصداقة، ورسخت المودة بين اثنين فان ذلك دليل على التشاكل الفطري والتقارب الطبيعي بين هذين المتحابين والا لعما تم لهما اتفاق، ولا حصل بينهما انسجام كما قال سيد الانبياء محمد بن عبدالله (ص) : (الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها اختلف، وما تناكر منها اختلف). وقال امام الحكماء علي بن ابي طالب (ع) : (النفوس اشكال فما تشاكل منها اتفق، والناس الى اشراكهم أميل).

٢٧-حسن الاستماع للصديق

اذا تحدث اخوك معك بحديث فعما يفرضه عليك الوفاء، ويحتمه عليك الادب ان تقبل عليه بوجهك، وتتصت اليه بسمعك، وان لا تقطع عليه كلامه، ولا تشغله عنه بشيء، فان ذلك لعمائسي، الى اخوته، ويذكر عليه صفو محبته. واجتهد في ان تكون مع أخيك كمن وصفه الشاعر بقوله:

من لي بامسان اذا اغضبني

وجهلت كان الحلم رد جوابه

واذا طربت الى العدام^(١) شربت من
اخلاقه وسكت من آدابه
وتراء يصفى للحديث بقلبه
وبسمعه ولعله ادرى به

^(١) العدام: الحر.

وقد اعتبر اهل البيت عليهم السلام حسن الاستماع لمن يحدثك دليلا على مروءتك كما قال رسول الله (ص): (من المروءة أن ينصت الأخ لأخيه اذا حدثه، ومن حسن المعاشرة أن يقف الاخ لأخيه اذا انقطع شمع نعله). ودليل على اصابة رأيك كما قال الامام الصادق (ع): (مما يستدل بها على اصابة الرأي حسن اللقاء، وحسن الاستماع).

كما انهم عليهم السلام اعتبروا عدم الاصغاء الى المتكلم حتى ينهي حديثه من دلائل الجهل وشيم الجهلاء فقال جعفر بن محمد الصادق (ع): (من اخلاق الجاهل الاجابة قبل ان يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم).

ولقد كتب ديل كارنيجي في كتابه: «كيف تكسب الاصدقاء» فصلا ذكر فيه ما في حسن الاستماع من أثر بالغ في كسب الاصدقاء والتأثير في الناس . ثم ختمه بهذه الكلمة الموجزة: فإذا أردت ان يحبك الناس فاتبع القاعدة رقم «٤»:

كن مستمعاً طيباً، وشجع محدثك على الكلام عن نفسه .
ومما جاء في هذا الفصل قوله: إذا كنت تريد ان ينفخ الناس من حولك ، ويسخروا منك عندما توليهم ظهرك فهناك «الوصفة»:
لا تعط أحداً فرصة الحديث .

تكلم بغير انقطاع عن نفسك .
وإذا خطرت لك فكرة بينما غيرك يتحدث فلا تنتظر حتى يتم

الحديث، انه ليس ذكياً مثلك ولا أديباً فلماذا تضيع وقتك في الاستماع الى حديث السخيف.

اقتحم عليه الحديث واعتربه في منتصف كلامه
ثم يقول: (ولكي تصبح محدثاً بارعاً.. كن أولاً مستمعاً
طيباً).

٢٨- اطعام الاصدقاء

كنا يدرك ما في اجتماع الإخوان في بيته أحد هم على مائدة واحدة من الأهمية في بعث روح التحاب والتقارب فيما بينهم .
فما يتفرقون عن مثل هذا المجلس إلا وقد فاضت بالمحبة
قلوبهم ، وامتلأت بالمودة نفوسهم وكلهم السنة شكر وثناء على
أخيهم الذي غمرهم بفضله ، وشملهم بطنهه فيردادون له حباً
ووداً.

لذلك ورد التشويق والترغيب عن أهل البيت الطاهر عليهم
السلام على إطعام الطعام للإخوان ليجروا من ذلك أطيب
الثرات.

قال أمير المؤمنين (ع). (لأن اصنع صاعاً من طعام واجمع
عليه إخوانني في الله أحب الي من ان اعتق رقبة).

وَعَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: ذَكَرَ أَصْحَابُنَا «الْأَخْوَانُ» فَقَلَتْ: مَا أَنْفَدَى وَلَا اتَّعْشَى إِلَّا وَمَعِي اثْنَانٌ أَوْ ثَلَاثَةٌ أَوْ أَقْلَى أَوْ أَكْثَرَ . فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فَضْلُهُمْ عَلَيْكَ أَعْظَمُ مِنْ فَضْلِكَ عَلَيْهِمْ) فَقَلَتْ: جَعَلْتَ فَدَاكَ كَيْفَ وَأَنَا أَطْعَمُهُمْ طَعَامِي ، وَانْفَقْتُ عَلَيْهِمْ مَالِي ، وَيَخْدُمُهُمْ خَدْمِي وَأَهْلِي . قَالَ: (إِنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْكَ، دَخَلُوا عَلَيْكَ بِرْزَقًا كَثِيرًا، وَإِذَا خَرَجُوا، خَرَجُوا بِالْمَغْفِرَةِ) .

وَقَالَ أَيْضًا لِأَسْحَاقَ: (تَدْخُلُ أَخْوَتَكَ إِلَى مَنْزَلِكَ فَيَأْكُلُونَ طَعَامَكَ، وَيَشْرَبُونَ شَرَابَكَ وَيَطْوُّرُونَ فِرَاشَكَ؟) قَالَ نَعَمْ . قَالَ: (أَمَّا إِنَّهُمْ مَا يَخْرُجُونَ مِنْ بَيْتِكَ إِلَّا وَلَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيْكَ) قَالَ أَسْحَاقُ: يَا سَيِّدِي يَدْخُلُونَ بَيْتِي ، وَيَأْكُلُونَ طَعَامِي ، وَيَفْتَرُشُونَ فَرْشِي ، وَيَخْرُجُونَ مِنْ مَنْزِلِي وَلَهُمُ الْفَضْلُ عَلَيَّ؟ قَالَ: (نَعَمْ . . . إِنَّهُمْ يَأْكُلُونَ أَرْزَاقَهُمْ، وَيَخْرُجُونَ بِذَنُوبِكَ وَذَنُوبِ عِبَالِكَ) .

وَرُوِيَّ عَنْ سَدِيرٍ قَالَ لِي أَبُو جَعْفَرِ الْبَاقِرِ (ع): يَا سَدِيرَ تَعْنِقُ كُلَّ يَوْمٍ نَسْمَةً؟) . قَلَتْ: لَا . قَالَ: (فَكُلْ شَهْرًا؟) . قَلَتْ: لَا قَالَ: (فَكُلْ سَنَةً؟) قَلَتْ: لَا . فَقَالَ: (سَبَحَانَ اللَّهِ إِنَّمَا تَأْخُذُ بِهِدِيَّ أَخِيكَ فِي اللَّهِ فَتَدْخُلُهُ بَيْتَكَ فَتَطْعَمُهُ فَرَوَاهُ لِذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ عَنْقِ رَقْبَةِ مَنْ وَلَدَ اسْمَاعِيلَ) .

٢٩- كثرة الموافقة وقلة المخالففة

لو اعتمد الاصدقاء على أن يسير كل منهم مع صاحبه على هذا الخلق الرفيع لسعدوا جميعاً، ولما وقع بينهم تصادم وتقابل . لأن في مخالففة الأصدقاء بعضهم البعض في الآراء، وأصرار كل منهم على رأيه قطع لعلاقة الحب، ونقض لروابط الاخاء . كما ان في الموافقة تأكيد للعلاقة ودليل على المودة والالفة . لذلك الفت أهل البيت انتظار الاصدقاء الى هذا الأمر تشويقاً لهم الى فوائد الاتفاق، وتحذيرًا لهم من مفاسد الاختلاف .

قال الامام علي (ع) : (حسب المرء من صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته) .

وسئل الامام الحسن (ع) : ما الشرف ؟ فقال : (موافقة الاخوان وحفظ الجيران) .

وقال الامام الجواد (ع) : (من علامة المحبة كثرة المراجفة، وقلة المخالففة) .

٣٠- اصلاح النفس قبل اصلاح الغير

لو يفكر كل انسان بعيوب نفسه كما يفكـر بعيوب غيره لسعد الناس جميعاً ولو يحاسب كل انسان نفسه كما يحاسب غيره لكنـا في خير عظيم . ولكن الانسان ينظر في غيره مالا ينظره في نفسه ، ويستقبح من غيره مالا يستقبحه من نفسه ، لذلك لا تجـد للتعليم والوعظ تأثيراً بالغاً في النفوس . لأن الواقع اذا لم يكن

متعطاً لم ينفع وعظه، والمعلم اذا لم يكن كاملاً مهدباً لم يجد
تعليمه. ولقد ابدع ابو الاسود النذلي كل الابداع بقوله:
بِاٰيَهَا الرَّجُلُ الْمَعْلُومُ غَيْرُهُ

هَلَا لِنَفْسِكَ كَانَ ذَا التَّعْلِيمِ

تصف الدواء لذى السقام وذى الضنا^(١)

كما يصبح به وانت سقيم.

ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابداً وانت من الرشاد عديم
إيداً بنفسك وانهها عن غيرها فاذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويهدى بالقول منك وينفع التعليم
والابداء باصلاح النفس ، واصفال نفائصها ، وسد عيوبها قبل
الابداء بالغير سبيل للتحبب الى الناس ولاكتساب مودتهم
وتقديرهم . كما أن محاسبة الناس وتتبع عثراتهم مع اهمال نفسه
سبب للمفت والكراهة بينهم .

قال ديل كارنيجي في كتابه : «كيف تكتب الاصدقاء» : (هل
في ذهنك الآن شخص تود من صميم قلبك أن تقوم طباعه ،
وتهذب خلقه وتهذبه سواء السبيل . اذا كان الامر كذلك فهذه
أريحيه تشكر عليها ولكن لم لا تبدأ بنفسك اولا؟ فمن وجهة
النظر الغريزية الاهتمام بالنفس احب بكثير من الاهتمام بالغير
وأقل خطراً كذلك . - ثم يقوله : ما قولك في ان تخصص عاماً
كاملاً مثلاً لاتمام نقص نفسك ، وتصحيح عيوبها . ولذلك بعد هذا

(١) الضنا: المرض .

أن تخصص الأعوام التالية كلها لتفوييم طباع الناس وتهذيب خلقهم).

وقال أيضاً: فلكي تملك زمام الناس دون أن تسيء إليهم أو تستثير عنادهم اتبع القاعدة رقم «٣»:
تكلم عن أخطائك قبل أن تنتقد الشخص الآخر.
وهلم الآن فاستمع إلى ما جاء عن أهل البيت (ع) في هذا الموضوع الهام.

قال الرسول الأعظم (ص): (كفى بالمرء عيّاً أن يصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه، وإن يغير الناس بما لا يستطيع تركه، وأن يؤذني جليسه بما لا يعنيه).

وقال أيضاً: (طوبى لمن شغله عيّه عن عيوب الناس).
وقال (ص): (إذا أردت أن تذكر عيوب غيرك فاذكر عيوب نفسك).

وقال الإمام الأكبر علي بن أبي طالب (ع): (من نصب نفسه للناس إماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ولتكن تأدبه بسيرته قبل تأدبيه بلسانه).

وقال أيضاً: (من نظر في عيوب نفسه انشغل عن عيوب غيره).
وقال: (لا تتبعن عيوب الناس فإن لك من عيوبك «ان عقلت» ما يشغلك أن تعيب أحداً).
وقال لولده الحسن عليهما السلام: (واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك).

مقوّضاتُ المودَة

كلما مر عليك من المباحث هو مقومات المودة التي تعين الانسان على اكتساب الأصدقاء والتحبب الى الناس . وستذكر لك فيما يأتي من المباحث كل ما ينقض هذه الصلة الروحية، ويقطع هذه الرابطة المقدسة .

فأهل البيت عليهم السلام الذي استند كتابنا هذا على توجيهاتهم الصائبة وتعليماتهم السديدة لم يدعوا شيئاً يزيد في الحب والوداد، وينgrس في النفوس المودة والاخاء الا وأرشدوا اليه، وحثوا عليه . كما انهم لم يتزكوا شيئاً يبعث في النفوس الضغائن والبغضاء الا وحدّروا منه، وأنذروا الناس بما في ذلك من ضرر وخطر يجب على العاقل أن يتتجنبه ويحذر ليعيش مع اخوانه حياة كلها رغد وسرور، تحف بها الأفراح، وينعمونها الاخاء والوفاء، لذلك نهونا عن التخلق بالصفات الآتية :

١- التملق

وهو جرثومة فتاكة تنخر في هيكل الصداقة حتى تقضي من أساسه وتقوض دعائمه . لأن الصداقة مالم تكن معتمدة على الاخلاص القلبي الصحيح والمودة الصادقة التي لا تشوبها شائبة فهي صداقه ظاهرة لا يرجى منها نفع، ولا تحصل منهافائدة .

لذلك أمرنا أهل البيت (ع) بالاخلاص في المودة، وحدّرنا

من التعلق ، وأنذرونا عواقبه الوخيمة .

فقال رسول الله (ص) : (إذا الناس أظهروا العلم ، وضيعوا العمل ، وتحابوا بالألسن ، وتباغضوا بالقلب ، وتقاطعوا في الأرحام ، لعنهم الله عز وجل وأصمهم وأعمى أبصارهم) .

وقال الإمام الباقر (ع) : (ليس من أخلاق المؤمن من العلق) .

وقال الإمام الهادي (ع) : (كثرة العلق يهجم على الظنة ، وإذا حلت من أخيك محل ثقة فاعدل عن العلق إلى حسن النية) .

وقال الإمام العسكري (ع) : (ليس العبد عبد يكون ذا وجهين وهذا لسانين يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطي حسنه، وإن ابتلي خذله) .

٢- خيانة الأصدقاء

الخيانة جريمة من أفعى الجرائم ، ورذيلة من أقبح الرذائل وهي دليل على خبث السريرة ، وانحطاط الأخلاق . وإذا كانت الخيانة مع الأصدقاء فهي أشد فظاعة ، وأعظم اثماً حيث أنها بالإضافة إلى ما فيها من قبح ذاتي ، انتهاك لحرمة الصدقة ، واعتداء على حقوقها . وبها تنقصم عرى المودة ، وينقطع حبل الإخاء .

لذلك اهتم أهل البيت (ع) بهذا الأمر فوجهوا إلى الملا الإسلامي تحذيرهم من التلوث بهذا الخلق الرذيل .

قال الإمام الصادق (ع) : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه) .

وقال ايضاً: (الأخو المؤمن لا يظلمه ولا يخذله ولا يغشه ولا يغتابه ولا يخونه ولا يكذبه).

وقال عليه السلام: (لا تغش الناس فتبقى بغير صديق). والغش شعبة من الخيانة.

وقال (ع): (المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه).

وإذا اضمرت لأخيك سوءاً فقد خنته كما قال الإمام الباقر (ع): (عليكم بتقوى الله ولا يضرن أحدكم لأخيه أمراً لا يحبه لنفسه فإنه ليس من عبد يضرم لأخيه أمراً لا يحبه لنفسه إلا جعل الله ذلك سبباً للنفاق في قلبه).

وإذا اتتوك أخوك على سر فافتبيه فقد خنته كما قال الإمام الباقر (ع): (من الخيانة أن تحدث بسر أخيك).

وإذا استشارك أخوك فما شرطت عليه برأي تعلم أن فيه خيراً عليه فقد خنته كما قال رسول الله (ص): (من أشار على أخيه بأمر يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه).

ومن الخيانة بأخيك أن تحفظ عليه بعض زلاته لتفضحه بين الناس بل هو إلى الكفر أقرب كما قال رسول الله (ص): (أدنى الكفر أن يسمع الرجل من أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لا خلاق لهم ^(١)).

(١) لا خلاق. فهم: لا نسب لهم

ومن الخيانة أيضاً أن تحدث عنه بما يزري شأنه، ويخل بكرامته كما قال الرسول الكريم(ص): (من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروءته وثبله ^(١) أو يقه ^(٢) الله بخطبته حتى يأتي بمخرج مما قال ولون يأتي بالمخرج منه أبداً).

ومن الخيانة أن تحدثه كاذباً وهو يحسبك صادقاً كما قال الامام الصادق (ع): (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هولك به مصدق وأنت له به كاذب).

ومن الخيانة أن ترى أخاك يرتكب قبيحاً فلم تردعه عنه كما قال الامام الصادق (ع): (من رأى أخاه على أمر يكرهه ولم يردعه فقد خانه).

ومن الخيانة أن يكون في قلبك حب لأخيك فلم تخبره بذلك ولم تطلعه عليه كما قال رسول الله(ص): (من كان لأخيه المسلم في قلبه مودة ولم يعلمه فقد خانه).

وجدير بالعقل أن لا يمنع مودته الا من كان مخلصاً له وفيما معه ولا يضعها في غير موضعها كما قال أمير المؤمنين (ع): (لا تمنحر وذك لعن لا وفاء له).

(١) ثبله: التكلم عليه بما يحبه وينقصه.

(٢) اويقه: اهلكه.

٣- الجدل والمراء^(١)

لا تحسب أن هناك مقوضاً لدعائم الأخوة، ومكدرأ للصفاء بين الناس أعظم من المجادلة والمخاصة. حتى ولو كان المجادل محقاً في جدله. هذا أمر ملموس يحس به كل من خالط الناس، ووقف على شؤونهم.

لذلك وردت التحذيرات عن أهل البيت (ع) متواترة تحت الناس على ترك الجدل والمراء. وتوضح للناس نتائجه البالغة التي توقع الناس في الضرر العظيم، وتورث في القلب العداوة والبغضاء.

فقد روي عن أبي امامة الباهلي انه قال: خرج علينا رسول الله ونحن نتمارى فغضب وقال: (ذرروا المرأة لقلة خيره، وذرروا المرأة فان نفعه قليل، وانه يهيج العداوة بين الاخوان). وقال ايضاً: (لا تمار اخاك، ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلقه).

وقال ايضاً: (ذرروا المرأة فانه لا تفهم حكمته، ولا تؤمن فنته).

وقال ايضاً: (لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى يترك المرأة ولو كان محقاً).

(١) المرأة: الجدال.

وقال : (إياكم والمراء والخصومة فانهما يمرضان القلوب على
الاخوان ، ويبت عليها النفاق).

وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يوصي كميل بن
زياد النخعي : يا كميل : (إياك والمراء فأنت تغري بنفسك
السفهاء).

وقال الامام الحسين (ع) : (لا تمارين حليما ولا سفيها فان
الحليم يقلبك ^(١) ، والسفيه يرديك ^(٢)) .

وقال الامام الصادق (ع) يوصي مؤمن العطاق : (يا ابن النعمان
اذا أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه ، ولا تمارنه ، ولا
تباهنه ولا تشارنه ^(٣)).

وقال : (لا تمارين حليما ولا سفيها فان الحليم يقلبك ،
والسفيه يؤذيك).

وقال : (إياكم والخصومة فانها تشغل القلب ، وتورث النفاق ،
وتكتب الضغائن).

وقال الامام الهادي (ع) : (المراء يفسد الصداقة
القديمة ، ويحل العقدة الوثيقة . واقل ما فيه ان تكون
فيه المغالبة ، والمغالبة اأس اساس القطيعة).

وقال الامام العسكري (ع) : (لا تمار فيذهب بهاؤك).

(١) يقلبك : يغضبك

(٢) يرديك : يهلكك

(٣) لا تشارنه : لا تخاصمه

وكتب ديل كارنيجي في كتابه : «كيف تكسب الأصدقاء» فصلاً في هذا الموضوع تحت عنوان «لا تجادل». ومما جاء فيه قوله : (فحين كنت صبياً اعتدت أن أجادل في كل شيء. فلما ذهبت إلى الجامعة درست المنطق لاستعين به على الجدال، ورحت أساهم في المنازرات أيام كان موضوعها .

كان عليَّ أن أثبع حب الظهور بأي ثمن. وأخيراً بدأت أدرس المنازرة وطرق الجدال في نيويورك، وأوشكت ذات يوم - وكم يخجلني هذا - أن أضع كتاباً في هذا الموضوع. وقد خرجت من هذا كله بنتيجة واحدة هي أن ثمة طريقة واحدة لكي تكسب جدالاً تلك هي أن تتجنبه كما لو كان حية رفقاء أو زلزالاً مدمرًا).

ثم ختم البحث بقوله :

فلكي تجذب الناس الى وجهة نظرك اتبع القاعدة رقم (١) :
لا تجادل واعلم أن أفضل السبل لكسب جدال هو أن تتجنبه.

٤- التكلف مع الأصدقاء

يطيب للإنسان أن يجد حريرته مع صديقه سواء كانت في مجلسه، أو ملبيه، أو حديثه. وأن لا يتقييد معه بالقيود التي يفرضها عليه المجتمع. فان ذلك أبلغ في المودة، وأقرب إلى المعجبة مع المحافظة على الآداب والاحتشام.

أما إذا كان يتكلف معه كما يتكلف مع الناس، ويتعين معه كما يتعين مع المجتمع فسوف لا يجد لتلك الصدقة لذتها وحلاؤتها بل سيشعر بثقلها عليه. وربما جرء ذلك الشعور إلى التدابر والقطيعة لذلك قال رسول الله (ص): (شر الأصدقاء من تكفل له). وقال أمير المؤمنين (ع): (إذا احتمم المؤمن أخيه فقد فارقه).

وقال أيضاً: (شر الإخوان من تكفل له، وخيرهم من أحدثت لك رؤيتك ثقة به، وأهدت اليك غيبة طمأنينة به) وقال الإمام الصادق (ع): (انقل إخواني على من يتكلف لي وأتحفظ منه. وأخففهم على فليبي من أكون معه كما أكون وحدني).

وقال بعض الحكماء: (إنما تقاطع الناس بالتكلف).

٥- الهجران

مما مر عليك من الأبحاث عرفت أهمية الصدقة، وعظمت أثرها في حياة الإنسان، وشدة اهتمام أهل البيت بها بحيث اعتبروا عقد مثل هذه الرابطة أفضل الأعمال وأقربها إلى الله لذلك كان هجر الصديق جريمة يستكرها العقل السليم، ويأباهما الضمير الحي ويحذر منها أهل البيت (ع) لأنها تجر إلى الضغائن، وتعرض حبل المودة إلى القطع، وعقد الأخوة إلى

النقض، وعرى الصدقة إلى الانقسام.

قال رسول الله (ص) : في وصيته لأبي ذر «رض» : (يا أبا ذر إياك وهجران أخيك فإن العمل لا يتقبل مع الهجران . . يا أبا ذر أنهك عن الهجران وإن كنت لا بد فاعلا فلا تهجره فوق ثلاثة أيام فمن مات فيها مهاجراً لأن فيه كانت النار أولى به).

وقال أيضاً : (من هجر أخاه فوق ثلاث دخل النار).

وقال الإمام الباقر (ع) : (ما من مؤمنين اهتجر فوق ثلاث إلا وبرئت منها).

وقال الإمام الصادق (ع) : (لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنـة، أو ربما استحقا ذلك كلامـها).

فقال له بعض أصحابـه: جعلـني الله فـداك هذا الظـالم فـما بال المظلـوم؟

قال: (لأنـه لا يدعـو أخـاه إلى صـلته، ولا يتعـامـي لـه عن كـلامـه. سـمعـت أـبي يقولـ: إذا تـناـزع اثـنـان فـعاـوز أحـدـهـما الآخر فـليـرجعـ المـظلـوم إـلـي صـاحـبـه حتىـ يقولـ لـصـاحـبـهـ: أيـ أـخـيـ أناـ الـظـالـمـ حتىـ يـقـطـعـ الـهـجـرـانـ فـيـمـاـ بـيـنـهـ وـبـيـنـ صـاحـبـهـ، فـانـ اللهـ بـارـكـ وـتـعـالـيـ حـكـمـ عـدـلـ يـأـخـذـ لـمـظـلـومـ مـنـ الـظـالـمـ).

وقد أمرنا أهل البيت (ع) بصلة الأخوان ولو بطيب الكلام فقال الإمام الصادق (ع) : (صلوا أخوانكم وبرروا أخوانكم ولو بحسن الكلام ورد الجواب).

ورجوع الأخرين المؤمنين المتقاطعين إلى التصافى سهل جداً يحتاج إلى شيء من حلاوة اللسان، وطلقة الوجه، والاغضاء عن الاساءة، والصفح عن الذنب فبذلك يسهل عليهما الرجوع بعد الأذى، والوصول بعد الهجران كما قال الإمام الصادق (ع) : (إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا - وإن لم يظهروا التودد **بالتهم** - كسرعة احتلاط ماء السماء بماء الأنهر. وإن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا - وإن أظهروا التودد **بالتهم** - كبعد البهائم من التعاطف وإن طال احتلافتها على مذود^(١) واحد).

ولم وقع تهاجر وتقاطع بين أخرين فأفضلهما وأحبهما إلى الله هو السابق منها إلى صلة أخيه ومحادثته كما قال رسول الله (ص) : (أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلثا لا يصطلحان إلا كانوا خارجين من الإسلام ولم يكن بينهما ولادة . فائيهما سبق إلى الكلام لأخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب).

وكلما كان الهجر أطول كان أعظم جرماً، وأكبر إثماً. كما قال

(١) المذود: معلم الدابة.

رسول الله (ص) : (هجر الرجل أخيه سنة كسفك دمه).

وقال بعض الشعراء :

ولا تقطع أخاً من أجل ذنب فان الذنب يغفره الكريم

ولكثرة ما في الهجران والتقاطع من ضرر عظيم على
الاصدقاء اعتبر أهل البيت (ع) المفرقين بين الاخوان من أعظم
الناس وزراً عند الله . قال رسول الله (ص) : (ألا أنتم
يشراركم؟) قالوا بلى يا رسول الله . قال : (المشاؤون بالنميمة ،
المفرقون بين الأحبة ، الباغون للبراء المعائب).

وكذلك اعتبروا التأليف بين الاخوان إذا تنافروا ، والتقريب
بين الاخلاء إذا تباعدوا من افضل الاعمال وأجلها . قال رسول
الله (ص) لأبي ايوب (رض) : (يا أبا ايوب : ألا أذلك على عمل
يرضي الله؟) قال : بلى يا رسول الله . قال : (فاصلح بين الناس
إذا تفاسدوا ، وحبّب بينهم إذا تبغضوا) .

وقال الامام الباقر (ع) : (رحم الله امرأً ألف بين ولدين لنا . يا
معشر المؤمنين تالفوا وتعاطفوا) .

ولزيادة اهتمام الشارع المقدس بتأليف القلوب المتنافرة أباح
الكذب في سبيل ذلك لأن الفرر الذي ينجم عن تفرق الاخوان
وتقاطعهم أعظم أثراً ، وأكبر خطراً من الكذب لذلك جاز هذا في
سبيل ذلك .

قال رسول الله (ص) : (ليس بكم كذاب من أصلح بين اثنين).
وقال أيضاً : (كل الكذب يكتب على ابن آدم إلا رجل كذب
بين رجلين يصلح بينهما).

وقال الامام الصادق (ع) : (كل كذب مسؤول عنه صاحبه إلا
كذباً في ثلاثة : رجل كايد في حربه فهو موضوع عنه ، أو رجل
أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى هذا يريد بذلك الاصلاح
ما بينهما ، أو رجل وعد أهله شيئاً وهو لا يريد أن يتم لهم).

٦- معاداة الصديق ومصادقة العدو

إنَّ مَا يصعب تحمله ، ويشق على الإنسان وقوعه أن يرى
صديقًا له يماشي عدوه ويلاقيه ، ويصادقه ويؤاخه . فان هذا يثير
في النفس التالم والتأثر ، وقد يجر هذا التالم إلى الكراهة
والبغض ، ثم إلى القطيعة والهجران ثم إلى مالا تحمد عاقبته من
التصادم والتقابل لأن مصادقة العدو تجرح عاطفة الصديق ،
وتنصيب قلبه ، وتسيء إلى آخره .

كذلك لو رأيت رجلاً يحمل لصديقك الوفى العزيز عداوة ،
أو يضرر له كيداً ، فانك ولا شك ستقابل عمله هذا بالاستياء
والاستنكار وتجد قلبك يتميز من الغيظ عليه . لأن من اساء الى
صديقك فكأنما اساء اليك ، ومن عاداه فكأنما عاداك لأنك وهو
روح واحدة في الشعور والاحساس وان اختلفت الاجسام ،
وتباينت الاجسام ، لذلك يجب على الأصدقاء جميعاً أن يحب

كل منهم صديق صديقه ولا يعاديه، وأن يعاديه عدو صديقه ولا يتوأمه.

ولم تفت أهل البيت هذه الناحية الهامة في حياة الأصدقاء بل نبهوا إليها ليكون الناس على بينة من أمرهم، وبصيرة في حياتهم.

قال أمير المؤمنين (ع) لولده الإمام الحسن (ع): (لا تتخذن عدو صديفك صديقاً فتعدى صديفك)، وقال: (إذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه).

وقال: (أصدقاؤك ثلاثة، وأعداؤك ثلاثة. فأصدقاؤك: صديفك، وصديق صديفك، وعدو عدوك. وأعداؤك: عدوك، وعدو صديفك، وصديق عدوك).

وقد أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:
صديق عدوي داخل في عداوك
واني لعن ود الصديق ودود

وقال الآخر:

تود عدوبي ثم تزعم ابني
صديقك إن الرأي منك لعازب^(١)

(١) عازب: بعيد.

٧- الشماتة بالصديق

من الظلم الفاحش أن نسمى الرجل الذي يحمل الشماتة لأخيه صديقاً بل هو عدو قد تليس بثوب صديق . وهذا اضطرار على الإنسان من عدوه المتظاهر بالعداء . لأنَّ الإنسان قد يستطيع أن يتبع عن عدوه ، ويفر منه لثلا يصيبه منه أذى . أما هذا العدو العتير فمن الصعب على الإنسان أن يحذر ويتقي شره لأنَّه ملازم له ملازمة الأصدقاء ، ويعاشره معاشرة المخلصين الأوفياء ولكنه يطن في سريرته من الكيد به ، والغيط عليه ما لو اطلع عليه لوئي منه فراراً ، ولعله منه رعباً . ولذلك يقول الشاعر :

ومن نك الدنيا على الحرآن يرى عدوا له ما من صداقته بدَّ

ولن يكون الصديق صديقاً حقاً حتى يحب لأخيه كلَّ ما يحب لنفسه وأن لا يضره في قلبه على أخيه سوءاً وإنَّ فهو خارج عن حدود الصداقة بل هو عدو خبيث .

قال الإمام الباقر (ع) : (عليكم بتقوى الله ولا يضرن أحدكم لأخيه أمراً لا يحبه لنفسه فإنه ليس من عبد يضر لأخيه أمراً لا يحبه لنفسه إلا جعل الله ذلك سبباً للتفاق في قلبه) .

ومعنى الشماتة أن يفرح بما يقع على أخيه من بلية ومصيبة أو يبدي أنَّ إخاه مستحق لمثل هذا السوء فعله وعمله . فإذا اطلع إخوه على شماتته فماذا سيتخرج من ذلك يا تُرى ؟ .

أفيقي على حبه له، واحلاصه إياه؟ كلا.. ثم كلا بل سيمثله قلبه غيطاً عليه لذلك حذرنا أهل البيت من التخلق بهذا الخلق الذميم. وامرؤنا بأن تنطوي على قلب سليم. فقال الامام الصادق (ع): (ثلاث يجلبن المودة: الانصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة، والانطواء على قلب سليم).

وقال ايضاً: (لا تبدي الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويحلها بك).

وقال ايضاً: (من شمت بمحضية نزلت ب أخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن).

٨- ايذاء الصديق

كثير من الناس أولئك الذين يستغون ايذاء أصدقائهم سواء بأيديهم أو بالسليم لهم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً. فترى الرجل منهم يوجه الى صديقه أقسى الكلمات وأشدتها على قلبه وينظر اليه كيف يتململ منها فلا يأبه بذلك بل قد يتخذ ذلك لانسه ومرحه.

ونرى الآخر قد يضرب صديقه بضربات مؤلمة فإذا استنكر صاحبه منه ذلك اعتذر بأنه يمزح معه في عمله.

وهناك آخرون قد يأخذون من أخيهم شيئاً بغير علمه فيدعون أخاهم يبحث عنه في كل مكان، ويفتش هنا وهناك. وقد يكون هذا الشيء ثميناً، أو أمانة مستودعة عنده فيضطر لذلك أشد

الاضطراب، ويتألم غاية التألم، وينزل جهداً وقتاً في سبيل الفحص عنه. واصدقاؤه القساة الجفاة ينظرون اليه ويضحكون عليه حتى إذا قضاوا وطراهم من الأنس والطرب قدموه اليه ضالته فأخذها والاسف يحزن في نفسه حيث ابتلي بمثل هؤلاء الاصدقاء. فإذا وجه اليهم استكارة واستياءه أجابوا بأننا نمرّ معك ولا نقصد إلا خيراً.

والاصدقاء من هذا الطراز كثيرون جداً في هذا العصر، وفي هذا المجتمع والمنصفون منهم قليلون كما قال أمير المؤمنين (ع): (قليل من الاخوان من ينصف).

لذلك لا نجد للاخوة الصحيحة، والصداقه الصادقة أثراً بين الناس لأنهم بعيدون عن روح الاسلام وتعاليمه.

لهذا دستوره الاعظم يقرع المسامع بقوله:
﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِلِينَ﴾^(١)

وهذا نبيه الاكرم يصرح بقوله:
(المسلم من سلم الناس من يده ولسانه).

وهذا حكيمه الاكبر علي بن ابي طالب (ع) يشرط في الصداقه خلوها من الايذاء فيقول:
«من أمنت من أذيه فارغب في اخوته».

(١) سورة البقرة ١٩٠

ولثلا يقع الاصدقاء بمثل هذه النتائج البئنة والعواقب الوخيمة نهاناً أهل البيت (ع) عن الاعتداء والاعتداء على الصديق. وعذواً ذلك خرقاً لحقوق الاخوة، وانتهاكاً لحرمتها. قال رسول الله (ص): (من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مرونه وثبله او يقه^(١)) الله بخطبته حتى يأتي بالمخرج مما قال ولن يأتي بالمخرج منه أبداً.

وقال أمير المؤمنين (ع) (من حفر بثراً لأخيه وقع فيها). وقال الامام جعفر بن محمد (ع): (لا تحفر لأخيك حفرة فتقع فيها فانك كما تدين تدان).

وقال أيضاً: (إذا قال الرجل لأخيه: «أف» انقطع ما بينهما من الولاية. وإذا قال: «أنت عدوي» كفر أحدهما. فإذا اتهمه انتها^(٢) الإيمان في قلبه كما ينعت الملعون في الماء).

ولكثرة اهتمام الاسلام بأن لا يمس الصديق أخاه بسوء وأذى اعتبر الرجل الذي يؤذي أخيه بصدقه كاذباً، والرجل الذي ينفع أخيه بكذبه صادقاً واليك الحجة على ذلك:

قال الامام الصادق (ع): (إن الرجل ليصدق على أخيه فيناله من صدقه على أخيه عن^(٣) فيكون كاذباً عند الله . وإن الرجل ليكتب على أخيه يريد به منفعته فيكون عند الله صادقاً).

(١) او يقه: اهلكه.

(٢) انتها: ذائب.

(٣) العن: الشقة والضرر.

وكذلك اعتبر استقصاء الحق من الاخ ايذاء له واساءة اليه كما قال الامام الصادق (ع) أيضاً لبعض اصحابه: (ما بال اخيك يشكوك؟).

فقال يشكوني أن استقصيت حقـي عليهـ . فجلس الامام مغضباً ثم قال : كأنك إذا استقصيت حقـك لم تنسـ . أرأيتك ما حكـي الله عن قوم يخافون سـوـء الحـساب أخـافـوا ان يجـور الله عـلـيـهمـ؟ لا . . ولكن خـافـوا الاستـقصـاء فـسـمـاه الله «سوـء الحـسابـ». فمن استـقصـى فقد أـسـاءـ).

نعم يأمر اهل البيت بأن تبني حـيـاة الأـصـدـقـاء عـلـى الـاـنـصـافـ والـاحـسـانـ والـرـحـمـةـ وأن لا يـسـيـءـ أحدـ إلـىـ أحدـ ولا يـحـسـدـ بـعـضـهـمـ بـعـضـاـ.

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع): (تحاجـ الآخرـة إلـىـ ثـلـاثـةـ أـشـيـاءـ فـانـ استـعـملـوـهـ وـالـأـ تـبـاـيـنـواـ وـتـبـاغـضـوـاـ. التـناـصـفـ، وـالـتـراـحـمـ، وـنـفـيـ الحـسـدـ).

٩- الانانية

وهي صفة بغيضة يستنكـرـها كل انسـانـ ولكن قـلـ ما يخلـوـ منها انسـانـ . وهي أن يهـتمـ بـنـفـسـهـ دونـ غـيرـهـ ، ولا يـفـكـرـ في مـصلـحةـ سـوـاهـ فـنـفـسـهـ هي المـطـمعـ الأـسـعـ في حـيـاتـهـ ، ومـصلـحـتـهـ هي الغـاـيةـ القـصـوـيـ في دـنـيـاهـ .

ولقد كـافـعـ الاـسـلامـ الانـانـيـةـ مـكافـحةـ لا هـوـادـةـ فيهاـ حيثـ بنـىـ

مبادئه وتعاليمه على المصالح العامة، والمنافع المتبادلة، وركل
أسسه على القاعدة الكبرى التي صدّع بها صاحب الرسالة
الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المؤمن ما يحب لنفسه)
والأناز لا تطاق صحبته، ولا تستاغ معاشرته لأنّه لا يفكّر في
صاحبه كما يفكّر بنفسه، ولا يحب له ما يحب لها، ولا يكره له ما
يكره لها فمثل هذا الإنسان جدير بالقطع والهجران لذلك قال
سيد الأنبياء (ص) : (لا خير في صحبة من لا يرى لك مثل الذي
يرى لنفسه).

ولقد اعتبر أهل البيت الأصدقاء بمنزلة الروح الواحدة يسعى
كل منهم في مصالح الآخر كما يسعى في مصالح نفسه،
ويحرس على فائدته كما يحرس على نفسه. بل زادوا على ذلك
فأمرّوا بأن يؤثر كل منهم أخيه على نفسه ويقدم مصالحه على
مصالحها ليتم بذلك التمازج القلبي، والتقارب الروحي بين
الأخوان. ولقد تجلّت لك هذه المعانى السامية في غضون
الابحاث الماضية.

ولعل ابرز صورة تمثل لنا الامتزاج والتقارب بين الأصدقاء ما
يدعونا اليه الإمام زين العابدين (ع) حين قال لرجل : (هل
يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فيأخذ منه ما يريد بغير
إذنه ؟) قال : «لا» فقال عليه السلام : (لستم بأخوan ؟).
وسئل الإمام الصادق (ع) : ما أدنى حق العؤمن على أخيه ؟

قال: (ان لا يستأثر عليه بما هو اخرج اليه منه).
ومن طريف ما يحكى ان ابا سليمان الداراني قال: (كان لي
أخ بالعراق فكنت أجئه في التوائب فأقول : اعطي من مالك
شيئاً فكان يلقي إلى كيسه فأخذ منه ما أريد . فجئته ذات يوم
فقلت : احتاج إلى شيء فقال : كم تريده؟ فخرجت حلاوة اخاته
من قلبي).

١٠- نسيان الصديق

لعل من اعظم الجفاء لاختك ان تنساه إذا غاب عنك ، لأن
نسيانك إياه يدل على عدم تأكيد الصلة بينكما . اذا لو كان الحب
مستحکما والاخاء راسخاً ، والود وثيقاً . لكان صورته مائلة أمام
عينيك أينما كنت وحيثما اتجهت لا تنساه ولا ينساك مهما فرق
الزمان بينكما وباعد احدكما عن الآخر .

ولهذا عَدَ الحكماء نسيان الصديق من الجفاء له . والجفاء
اعظم مقوض لكيان الصداقة ، واكبر مفرق بين الاصحاب .
لذلك أمرنا أهل البيت عليهم السلام بأن يتعاهد الصديق صديقه
ولا ينساه .

قال أبو عبد الله الصادق(ع): (احق من ذكرت من اخوتك
من لا ينساك ، وأحق من عنيت به من نفعه لك وضرره على
عدوك ، وأحق من صبرت عليه ، من لا بد لك منه) .

وترك التعاهد للصديق بسب التباعد عنه ، ويقطع علاقته

الأخوة والوداد كما قال أبو الائمة عليه السلام : (ترك التعهد للصديق داعية القطيعة) .

وسئل عليه السلام عن المروءة فقال : (اطعم الطعام ، وتعاهد الاخوان وكف الأذى عن الجيران) .

١١- التفريق بين الاخوان

الناس من حيث المبدأ والنهاية سواسية كأسنان المشط كلهم
لأدم وأدم من تراب .

ولكنهم من حيث الموهب والصفات والملكات درجات
وطبقات . فهناك طبقة العلماء والحكماء والاتقياء وهي الطبقة
العليا . وهناك طبقة الجهال والفساق وهي الطبقة السفلية . وبين
هاتين الطبقتين منازل متعددة .

وقد نص على ذلك القرآن الكريم فقال : ﴿يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ . (١)

وقال سبحانه وتعالى : ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
وَلِلآخرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ . (٢)

وقال عز شأنه : ﴿إِنَّمَا تَجْعَلُ الْمُتَقْبِلِينَ كَالْفَجَارِ﴾ . (٣)

(١) سورة المجادلة ١١

(٢) سورة الأسراء ٢١

(٣) سورة ص ٢٨

وقال جل وعلا : **هُنَّا كُلُّ هُنْكُلٍ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** .^(١)

فما واجب الانسان تجاه اصدقائه؟ ايساوي بينهم؟ أم يخالف؟ فان ساوي فقد غلط للرفع حقه، أو أعطى الوضيع ما لا يستحق.

وان خالف احد الصعائين عليه في قلوب اصحابه... إذا فما هو الحل الناجع والرأي الصائب لتلافي هذا الامر؟

الرأي الصحيح : ان يخالف بينهم من حيث الحب القلبي فان هذا متفاوت لامحالة بحسب صفات المحبوب ومميزاته وخصائصه . وكذلك يخالف بينهم من حيث التقدير والاكار الشخصي فيعطي كلاما منهم ما يستحق من الاعظام والاحترام .

نعم : المظاهر الودية من حيث الاقبال عليهم ، والترحيب بهم والتحدث معهم ، والاصغاء الى كلامهم وما شابه ذلك من مظاهر الود وحقوق الاخوة فالجدير به ان يساوي بينهم - فيما لو كانوا مجتمعين - .

نعم : لو لاقى كل شخص منهم على انفراده فليعطيه حقه ولا يبخس . والى هذا المعنى الدقيق اشار ابو عبد الله الصادق (ع) بقوله : (إذا كان القوم ثلاثة من المؤمنين فلا يتناجرى منهم اثنان دون صاحبهما فان ذلك مما يحزنه ويؤذيه) .

(١) صورة الزمر ٩ .

أصناف الأصدقاء

وردت عن أهل البيت عليهم السلام بعض أحاديث تكشفت
بيان أنواع الأصدقاء، وأصناف الأخوان . وأوضحت صفات كل
قسم منهم ليكون الإنسان على بينة من الأمر.

وأي فرد من الناس لم يشهد في حياته أقساماً من الأخلاء
 وأنواعاً من الأصحاب؟ منهم من يعتمد عليهم ، ويطمئن بهم ،
 ويتنهج القلب بصحبتهم وتقر العين برؤيتهم .

ومنهم من لا يزيدون صاحبهم إلا هما وغراً . هم في الظاهر
 أحباء وفي الباطن أعداء . يضمرون له الكيد ، ويترصدون به
 الدوائر . فالحذر الحذر من الوقوع في حبائل أولئك المداهنين
 الذين هم أشد على الإنسان من أعدائه المتجاهرين وخصمائه
 المتظاهرين «أولئك شر مكاناً وأضل سبيلاً» .

وعلم معى الآن لنقف على أصناف الأخوان كما يوضع لنا
 ذلك أهل البيت عليهم السلام :

قال امام الحكمة وسيد الامة علي بن أبي
 طالب(ع) : (الاخوان صنفان : اخوان الثقة ، و اخوان
 المكاشرة .

فاما اخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال . فاذا
 كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه
 وعاد من عاده ، واكتم سره ، وأعنه ، وأظهر منه الحسن . واعلم
 أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر .

واما اخوان المكاشرة فانك تصيب منهم لدتك ، ولا تقطع عن ذلك منهم ، ولا تطلبين ماوراء ذلك من ضميرهم . وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه ، وحلوة اللسان) .

وقال سيد الشهداء الحسين بن علي (ع) : (الاخوان أربعة : فاخ لك وله ، واخ لك ، واخ عليك ، واخ لا لك ولا له) .

فسئل (ع) عن معنى ذلك فقال : (الاخ الذي هو لك وله : فهو الاخ الذي يطلب باخائه بقاء الاخاء ، ولا يطلب باخائه موت الاخاء فهذا لك وله . لانه إذا تم الاخاء طابت حياتهما جميعاً . وإذا دخل الاخاء في حال التناقض بطل جميماً .

والاخ الذي هو لك : فهو الاخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع الى حال الرغبة فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الاخاء فهذا موفر عليك بكليته .

والاخ الذي هو عليك : فهو الاخ الذي يتربص بك الدوائر ويقضي السرائر ، ويکذب عليك بين العشائر . وينظر الى وجهك نظر الحاسد فعليه لعنة الواحد .

والاخ الذي لا لك ولا له : فهو الذي قد ملاه الله حمقاً فأبعده سحقاً فتراه يؤثر نفسه عليك ، ويطلب شحاماً لدريك .

وقال الامام الصادق (ع) : (الاخوان ثلاثة : واحد كالغذاء الذي يحتاج اليه كل وقت وهو « العاقل » . والثاني : في معنى الداء وهو « الأحمق » .

والثالث: في معنى الدواء وهو «اللبيب».

وقال ايضاً: (الاخوان ثلاثة : مواس نفسه ، وأخر مواس بماله وهم الصادقان في الاخاء ، والأخر يأخذ منك البلوغة ويريدك لبعض اللذة فلا تعدد من أهل الثقة).

اختبار الاصدقاء

لكل انسان في الحياة اصدقاء يأنس بهم عند الوحشة ، ويلجأ اليهم عند الشدة ويستعين بهم على حوادث الدهر ، وكوارث الايام ، ويودعهم اسراؤه واخباره وأفكاره . ولكن طالما يظفر الانسان بأصحاب يرتاب من صدقهم ، ويشك في اخلاصهم . فماذا يصنع معهم؟ أيهجرهم لمجرد الشك والارتياح ويعرض نفسه الى اضرار الهجران وخطراته؟ وهذا خطأ خطلل .. أم يعتمد عليهم ، ويركن اليهم ، ويثق بهم؟ وهذا وهن وقلة حزم .. فما العمل يا ترى؟

هل هناك طرق لاختبارهم ، واستكشاف حقيقتهم حتى يتبيّن له الرشد من الغي ، ويميز الخبيث من الطيب ، ويعرف الصادق من الكاذب؟

نعم : هناك طرق نصيحتها أهل البيت ، ودلائل وضعوها لاختبار الصديق وامتحانه سنعرضها بين يديك فتدبر معانيها ، وفكّر في مغزاها . وحاول أن تطبقها تطبيقاً عملياً مع كل صديق تشك في صدقه ، وترتاب من اخلاصه لتلمس من ذلك أحسن النتائج ، وتجني منها أطيب الثمرات . إذا لا يحسن بالانسان ان

يشق بمن يصاحب كل الثقة إلا بعد اختباره والوقوف على حقيقته كما قال الحكيم الأكبر علي بن أبي طالب (ع) يوصي ولده الحسن (ع): (يابني لا تزاخ أحداً تعرف موارده ومصادرها).

وقال (ع): (لا تثق بالصديق قبل الخبرة).

وقال (ع): (لا ترغبن في مودة من لم تكشفه).

وقال (ع): (من قلب الأخوان عرف جواهر الرجال).

والليك الآن طرق الاختبار:

١- قال رسول الله (ص): (صدق المحبة في ثلاثة: يختار كلام حبيبه على كلام غيره، ويختار مجالسة حبيبه على مجالسة غيره، ويختار رضا حبيبه على رضا غيره).

٢- قال الإمام الباقر (ع): (اعرف المودة لك في قلب أخيك بماله في قلبك).

٣- قال الإمام الصادق (ع): (أنظر قلبك فان انكر صاحبك فان أحدهما قد أحدث شيئاً).

٤- وقال ايضاً: (ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاثة مواطن. لا يعرف الحليم إلا عند الغضب، ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا الاخ إلا عند الحاجة).

٥- وقال (ع): (يتحسن الصديق بثلاث فان كان مؤاتياً^(١))

(١) الموافاة: حسن المطاوعة والموافقة.

فيها فهو الصديق المصادفي وإنما كان صديق رحاء لا صديق شدة. تبغي منه مالاً، أو تأمهن على مال، أو مشاركة في مكروره.

٦- وقال (ع) : (إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فأغضبه فان ثبت لك على المودة فهو أخوك وإنما فلا).

٧- وقال (ع) : (لا تعتد بمودة أخيك حتى تغضبه ثلاث مرات).

٨- وقال (ع) : (من غضب عليك من أخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكرورها فأعاده لنفسك).

٩- وقال (ع) : (لا تسم الرجل صديقاً وسمه معرفة حتى تخبره بثلاث خصال: حتى تغضبه فتنظر غضبه يخرجه من حق الى باطل، وتسافر معه، وتخبره بالدينار والدرهم).

١٠- وقال (ع) : (امتحن أخاك عند نعمة تجددلك، أو نائبة تنبلك).

١١- وقال (ع) : (اخبروا أخوانكم بخصائص فاذا كانتا فيهم ولا فاعزب ثم اعزب^(١) : المحافظة على الصلوات في مواقفها، والبر في الاخوان في اليسر والمعس).

١٢- وقال (ع) : (لا يعرف الناس إلا بالاختبار فاخبر أهلك

(١) اعزب ثم اعزب : ابتعد ثم ابتعد.

وولدك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وهذا القرابة عند فاقتك، وهذا التودد والملق عند عطلتك، لتعرف بذلك متزلك عندهم).

١٣ - سأله رجل عن الشخص يقول لي : «أودك» فكيف أعلم انه يودني؟ فقال (ع) : (امتحن قلبك فان كنت توده فانه يودك).

٤١ - قال رجل للإمام موسى بن جعفر (ع) : ان الرجل من عرض الناس يلقاني فيحلف بالله انه يحبني ، فاحلف بالله انه صادق؟ قال (ع) : (امتحن قلبك فان كان يحبه فاحلف والا فلا).

١٥ - قال الإمام الجواد (ع) : (من علامة المحبة كثرة الموافقة وقلة المخالفة).

١٦ - قال الإمام الهادي (ع) : (لا تطلب الصفاء من كدرت عليه ، ولا الوفاء من خدرت به ، ولا النصح من صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك كقلبك).

الاعتدال في الحب والبغض

قبل أن ننتهي من البحث لا بد لنا من الاشارة الى أمر هام نبهنا عليه اهل البيت عليهم السلام . يجدر بكل انسان أن يضعه نصب عينيه في حياته الاجتماعية وذلك هو الاعتدال في الحب والبغض وعدم الافراط بهما . فإذا أحببت أحداً فلا تبالغ في حبه

ووَدْهُ فَتَكْشِفُ لَهُ كُلَّ مَا يَجُولُ فِي نَفْسِكَ وَيَدُورُ فِي خَلْدَكَ إِذْنَ
الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْحَبِيبُ عَدُوًّا لَكَ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَإِذَا أَبْغَضْتَ أَحَدًا فَلَا تَفْرَطْ فِي بَعْضِهِ وَلَا تَمْعِنْ فِي اِيْذَانِهِ
وَعَدَانِهِ فَلَعْلَهُ يَكُونُ لَكَ حَبِيبًا فِي الْمُسْتَقْبَلِ . وَهَذَا الْمُجَتَمِعُ أَكْبَرُ
شَاهِدٌ عَلَى ذَلِكَ فَكُمْ مِنْ صَدِيقٍ أَنْقَلَبَ عَدُوًّا ، وَكُمْ مِنْ عَدُوٍّ
صَارَ صَدِيقًا.

وَالى هَذَا الْأَمْرِ الدَّقِيقِ نَصْ سَيِّدُ الْأَوْصِيَاءِ اِمامُ الْحُكْمَاءِ عَلِيٌّ
ابْنُ ابْي طَالِبٍ (ع) بِقَوْلِهِ :

(أَحَبُّ حَبِيبَكَ هُونَأْ مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ بَغِيْضَكَ يَوْمًا مَا .
وَأَبْغَضَ بَغِيْضَكَ هُونَأْ مَا ، عَسَى أَنْ يَكُونَ حَبِيبَكَ يَوْمًا مَا).

خاتمة البحث

وصية الامام علي لولده الحسن في معاشرة الأصدقاء

يُجدر بنا أن نختم الكتاب بقطعة من الوصية الخالدة التي قدمها حكيم الإسلام الأكبر وبطله الأعظم علي بن أبي طالب لولده الإمام الحسن الزكي عليهما السلام . وهي لعمر الله أعظم دستور اجتماعي وأكبر قانون أخلاقي قد احاط بأسس الصداقة المثلية ، ورسم منهاج الأخوة الصادقة التي لا غنى لكل من اراد الحياة الاجتماعية السعيدة عن تدبر معاناتها ، والعمل بما فيها :

قال عليه السلام : (احمل نفسك مع أخيك عند ضرمه^(١) على الصلة وعند صدوده على اللطف والمغاربة ، وعند جموده^(٢) على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين ، وعند جرمك على الاعتذار ، حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك . واياك ان تضع ذلك في غير موضعه ، وان تفعله بغير أهله لا تخذن حدو صديقك صديقاً فتعدني صديقك ، ولا تعمل بالخديعة فانها خلق اللثيم . واعرض اخلاق التصيحة حسنة كانت او قبيحة ، وساعدك على كل حال ، وزل معه حيث زال ، ولا

(١) الضرم : القطع والجران .

(٢) الجمود : المراد به هنا البخل .

تطلب مجازاة أخيك ولو حثا^(١) التراب بفبك . وخذ على عدوك
 بالفضل فإنه أحلى للظفر وتجزع الغيظ فاني لم أر جرعة أحلى
 منها عاقبة ، ولا الذَّمْغَةَ^(٢) . ولا تصرم^(٣) اخاك على ارتياه ،
 ولا تقطعه دون استعتاب ، ولن لمن غالظك فإنه يوشك أن يلين
 لك . ما اقبح القطيعة بعد الصلة والجفاء بعد الاخاء ، والعداوة
 بعد المودة ، والخيانة لمن ائتنك ، وخلف الظن لمن ارجاك ،
 والغدر بمن استأمن اليك . وان اردت قطيعة أخيك فاستبق له من
 نفسك بقية يرجع اليها ان بدا ذلك له يوماً ما . ومن ظن بك خيراً
 فصدق ظنه ، ولا تضيعن حق أخيك اتكالاً على ما بينك وبينه .
 فإنه ليس بأخ من أضعت حقه ولا يكن اهلك اشقي الخلق بك ،
 ولا ترغبن فيمن زهد فيك ، ولا تزهدن فيمن رحب اليك إذا كان
 للخلطة موضعأ ، ولا يكونن اخوك اقوى على قطعيتك منه
 على صلته ، ولا يكونن على الاساءة اقوى منه على الاحسان ،
 ولا على البخل أقوى منه على البذل ، ولا على التقصير أقوى
 منه على الفضل . ولا يكيرن عليك ظلم من ظلمتك فإنه يسعى
 في مضرته ونفعك ، وليس جراء من سرك ان توسعه) .

والى هنافسك بعنان القلم ، ونحسب أننا قد أوقفنا القارىء
 الكريم على كنز علمي لا يضاهى ، وثروة أخلاقية لاتحجارى ، قد

(١) حثا التراب : رماه .

(٢) المغبة : العاقبة .

(٣) لا تصرم : لا تقطع

تفرقت في طيات الكتب، وتبددت على صفحات الاسفار
وهي احدى حسانات اهل البيت الطاهر على الامة الاسلامية بل
على البشرية جمیعاً. وما اکثر حساناتهم ، وما اعظم ایادیهم ، وما
اکبر حفthem ، ولكن اکثر الناس لا يشکرون ، ولو انهم آمنوا
بحقهم واتقوا مخالفتهم لفتح الله عليهم برکات السماء
والارض ولكن كذبوا فأخذهم الله بما كانوا يکسون .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مصادر الكتاب

- | | |
|----------------------------|------------------------|
| كتاب الله الخالد | ١- القرآن الكريم |
| للامام علي بن أبي طالب(ع) | ٢- شج البلاغة |
| للامام زين العابدين(ع) | ٣- رسالة الحقوق |
| لابن بابوية القمي | ٤- عيون أخبار الرضا(ع) |
| للشيخ الصدوق | ٥- مصادقة الاخوان |
| للشيخ المجلسي | ٦- بحار الانوار |
| للشيخ اي نصر الحسن الطبرسي | ٧- مكارم الاخلاق |
| للشيخ اي الفضل علي الطبرسي | ٨- مشكاة الانوار |
| للشيخ الكراجي | ٩- كنز الفوائد |
| للشيخ الزرافي | ١٠- جامع السعادات |
| للشيخ الغزالى | ١١- إحياء العلوم |
| للشيخ الديلمي | ١٢- إرشاد القلوب |
| لابي محمد القمي | ١٣- جامع الأحاديث |
| لابي حيان التوحيدى | ١٤- الصداقه والصديق |
| للشيخ فخر الدين الطريحي | ١٥- مجمع البحرين |
| لجماعة من العلماء | ١٦- الأصول السنة عشر |
| ... | ١٧- جامع الأخبار |
| للسيد محمد مهدي القزويني | ١٨- خصائص الشيعة |
| للسيد حسن الأمين | ١٩- أعيان الشيعة |
| للشيخ نظر على الحائرى | ٢٠- أنيس النفس |
| لإسماعيل بن مقد | ٢١- باب الأدب |

- | | |
|--------------------------|-----------------------|
| للسيد جمال الدين الدمشقي | ٢٢- جوامع الاداب |
| للسيد محمد حسين المظفر | ٢٣- الامام الصادق (ع) |
| للسيد عبد القادر المغربي | ٢٤- الاخلاق والواجبات |
| لمحمد احمد جاد المولى | ٢٥- الخلق الكامل |
| لكورنيلوس | ٢٦- حكم الامام علي |
| لديبل كارنيجي | ٢٧- كيف تكسب الاصدقاء |
| للورد افيري | ٢٨- السعادة والسلام |

الفهرس

٧	تمهيد
١٢	نظرة أهل البيت إلى الصداقه
١٥	أهمية الصديق في الحياة
١٨	من هو الصديق المختار؟
٣١	حقوق الصداقه وحدودها

مقومات المودة

٤١	١- التزاور
٤٤	٢- السلام والمصافحة والمعانقة
٤٦	٣- التهادى
٤٧	٤- طلاقة الوجه والتبسم
٥٠	٥- التواضع مع الأصدقاء
٥١	٦- حسن الظن بالصديق
٥٢	٧- الثقة بالأخوان
٥٣	٨- كتمان السر

٩-	التفرد عن أحوال الصديق الشخصية	٥٥
١٠-	تصديق الاخوان	٥٧
١١-	الاغضاء عن الاساءة	٥٨
١٢-	ادخال السرور على الاصدقاء	٦٣
١٣-	نصرة الصديق	٦٦
١٤-	مواساة الصديق وقضاء حاجته	٦٧
١٥-	اكرام الصديق واعظامه	٧٥
١٦-	الايشار	٧٩
١٧-	النصيحة	٨١
١٨-	اخبار الصديق بحبه اياه	٨٧
١٩-	الدعاء للصديق	٨٨
٢٠-	اجتماع الاصدقاء وتلاقيهم	٨٩
٢١-	مقابلة الحسنة بالثناء والتقدير	٩١
٢٢-	مقابلة الاساءة بالاحسان	٩٦
٢٣-	حفظ الاخ في غيته	٩٨
٢٤-	اللطف والرفق في المعاشرة	٩٣
٢٥-	تبادل الاخاء بين الاصدقاء	١٠٢
٢٦-	المداومة على الاخاء	١٠٤
٢٧-	حسن الاستماع للصديق	١٠٧
٢٨-	اطعام الاصدقاء	١٠٩
٢٩-	كثرة الموافقة وقلة المخالفة	١٠٤
٣٠-	اصلاح النفس قبل اصلاح الغير	١٠٤